٣٦١

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

صفر ١٤٣٨هـ - تشرين الثاني ٢٠١٦م

- استراتيجية الخداع الأميركية في سوريا!
- جريمةُ إقصاء الإسلامِ من ثورات الشعوبِ المسلمة
عاقبةُ الارتماء في أحضان الأعداءِ والعملاء!
- قيمة الوعي السياسي في حياة الأمة (١)
- حركاتُ السّلامِ اليهوديّةِ... وجهٌ آخرُ للصهيونية!!..(١)
- تونس الخضراء تستعيد تاريخها الأخضر الوضَّاء
- ما أحبُّ أن أرجع

دونالد ترامب وكلينتون...
ونظريتي قيادة العالم والهيمنة عليه

محتويات العدد

السنة الواحدة والثلاثين العدد ٣٦١ صفر ١٤٣٨هـ - ت٢ ٢٠١٦م

صفحة

- كلمة العدد: دونالد ترامب وكلينتون... ونظريتي قيادة العالم والهيمنة عليه ٣
- استراتيجية الخداع الأميركية في سوريا! ٨

بقلم: حسن الحسن

- جريمةُ إقصاء الإسلامِ من ثورات الشعوبِ المسلمة عاقبةُ الارتماء في أحضان الأعداءِ والعملاء! ١٢

بقلم: صالح عبد الرحيم - الجزائر

- قيمة الوعي السياسي في حياة الأمة (١) ٢٣

بقلم: شايف صالح الشرادي - صنعاء

- حركاتُ السّلامِ اليهوديّةِ... وجهٌ آخرُ للصهيونية!!.. (حلقة- ١) ٣١

بقلم: حمد طبيب - بيت المقدس

- تونس الخضراء تستعيد تاريخها الأخضر الوضَّاء ٣٤

بقلم: أبو المعتصم - فلسطين

- ما أحبُّ أن أرجع ٣٩
- أخبار المسلمين في العالم ٤١
- مع القرآن الكريم: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾ ٤٦
- رياض الجنة: لا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا ٤٨
- حدائق ذات بهجة: كُلٌّ مُسْتَوْفٍ أَكْلَهُ مُسْتَوْفٍ رِزْقَهُ، فَعَلامَ التَّهَافُتُ فِي النَّارِ؟ ٤٩
- سوريا وأسرار صفقة كيري - لافروف! ٥١
- إيهود إيعاري: الجنرال عون صديق (إسرائيل) القديم سيصبح رئيسًا للبنان ٥٢

إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي (صفحة ٣)

دونالد ترامب وكلينتون... ونظريتي قيادة العالم والهيمنة عليه

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

ثمن النسخة				
لبنان: ١٠٠٠ل.ل	اليمن: ٣٠ريال	تركيا: ١$ أميركي	باكستان: ١$ أميركي	
أستراليا: ٢,٥$	أميركا: ٢,٥$	كندا: ٢,٥$	ألمانيا: ٢,٥ يورو	السويد: ١٥كرون
بلجيكا: ١يورو	بريطانيا: ١£	سويسرا: ٢ فرنك	النمسا: ١يورو	الدانمرك: ١٥كرون

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

الوعي

al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

دونالد ترامب وكلينتون...
ونظريتي قيادة العالم والهيمنة عليه

قال المرشح الجمهوري لانتخابات الرئاسة الأميركية (دونالد ترامب) إنه سيفكر بجدية في إغلاق عدد من المساجد، ووضع عدد آخر تحت الرقابة، كما تعهد بإصدار هويات شخصية خاصة للمسلمين، وربما إنشاء قاعدة بيانات لتسجيل وتتبع جميع المسلمين المقيمين في أميركا، وأنه سينقل السفارة الأميركية إلى القدس، ووصف المرشح الرئاسي الأميركي (دونالد ترامب) السعودية بالبقرة الحلوب؛ التي تدر ذهبًا ودولارات... مطالبًا النظام السعودي بدفع ثلاثة أرباع ثروته، كبديل عن الحماية التي تقدمها القوات الأميركية لآل سعود داخليًا وخارجيًا، ومتى ما جف ضرع هذه البقرة، ولم يعط الدولارات والذهب، عند ذلك نأمر بذبحها، أو نساعد مجموعة أخرى على ذبحها. وهذه حقيقة يعرفها أصدقاء أميركا، وأعداؤها، وعلى رأسهم آل سعود، كما نوه ترامب للكويت، وأنها لم تدفع ثمن تحريرها من الغزو العراقي لها، وأنها لم تدفع أكثر من ١٦ مليار دولار.

وقال ترامب في مناظرة مع المرشحة الديمقراطية (هلاري كلينتون): (يجب إعادة النظر في كل الاتفاقيات التجارية مع البلدان الأخرى ومراجعة الاتفاقيات الدفاعية مع اليابان وكوريا الجنوبية، وكذلك تحدث عن إيران والصين وغيرها. وقد وصف بعض الساسة الأميركان (ترامب) بالغباء والجهل بالسياسة، وعدم إلمامه بالأساليب الدبلوماسية في خطاباته، وعدم إدراكه للمهددات الأمنية للأمن القومي الأميركي. قد يكونون هؤلاء محقون في وصف خطابات (ترامب) بهذه الأوصاف، وقد تكون هذه هي شخصيته، ولكن ما لا يجب أن يُغفل عنه، هو أن ترامب هذا مرشح عن حزب يعتبر من أعرق الأحزاب في أميركا، سيما وأن جميع المرشحين للرئاسة في الحزب الجمهوري قد انسحبوا لصالحه، مما يشير بقوة إلى أنه المرشح المفضل لدى الجمهوريين، وفي هذا إشارة واضحة إلى أن ترامب يمثل توجه الحزب الجمهوري، وهو ما اصطلح عليه «بسياسة الهيمنة على العالم»، في مقابل» قيادة العالم»، وقد أثار هذا الأمر جدلًا واسعًا بين الأميركيين، ليس على المستوى السياسي والفكري فحسب، بل حتى في المستويات الأدنى.

لقد مرت أميركا بهذه الحالات الجدلية الواسعة، ثلاث مرات، وقد تمخضت عنها في الحالتين الأولى والثانية تحولات كبيرة جدًا في السياسة الخارجية الأميركية، وكانت الأولى عند قيام الدولة الأميركية، والتي نشأت أساسًا على الحرية، وكان شعبها يعشق الحرية ولا يرضى عنها بديلًا. فكان الجدل محتدمًا حينما طرحت فكرة تكوين جيش من عدمه، حيث كان الجيش يرمز في نظر الكثيرين للقوة والهيمنة، وهذا أكبر مهدد للحرية، ولكن بعد نقاش وجدال حامٍ، تم التوافق على تكوين جيش يكون بعيدًا عن العمل السياسي. ونما هذا الجيش إلى أن صار أقوى جيش في العالم (يكتوي بناره القاصي والداني)

أما الحالة الجدلية الثانية، فقد نشأت بعد الحرب العالمية الأولى، وانحصرت أفكارها بين العزلة والانفتاح على العالم، واستمر الجدل حولها لثلاثة عقود حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، والتي أخرجت أميركا من عزلتها، فانفتحت على العالم ، حتى سيطرت عليه سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا.

أما الجدلية الثالثة والتي نحن بصدد الحديث عنها، فقد ألقى جورج بوش الأب بحجرها الأول بعد الحرب على العراق، وإخراجه من الكويت، وحينما رأى بوش ذلك التفوق الهائل لأميركا على قريناتها ، حينها خرج على العالم بخطابه الشهير أمام الكونغرس بالنظام العالمي الجديد. ويؤرخ البعض لهذه الجدلية الثالثة بإعلان الرئيس ريغان عن مبادرة الدفاع الاستراتيجي المقترحة والتي عرفت بحرب النجوم. ومع انتهاء القرن العشرين وبداية الألفية الميلادية الثالثة، حاولت إدارة جورج بوش الابن أن تغير قواعد اللعبة فأسقطت سياسة المشاركة التي انتهجها كلينتون، وبدأت تفرض على الدول الكبرى سياستها بالإكراه، وانسحبت من عدة اتفاقيات دولية منها على سبيل المثال اتفاقية كيوتو، ومحكمة الجنايات الدولية، واتفاقية سالت لتخفيض نشر الأسلحة البالستية وغيرها. وجاءت أحداث ١١ سبتمبر لتوفر للإدارة الأميركية فرصة نادرة للتفرد وإعلان سياسة الهيمنة، والتي أعلن عنها بوش الابن بكل وضوح بعبارته الشهيرة، (كل من ليس معنا فهو ضدنا)، والتي تم بموجبها احتلال أفغانستان، ومن ثم العراق في محاولة منه لوضع يده على مصادر البترول الرئيسية في بحر قزوين وبترول الشرق الأوسط، تأكيدًا على المقولة: «إن السيطرة الاستراتيجية على مناطق البترول حتى ولو كانت تحت ستار (اتفاقيات تعاونية) ستكون رصيد سيطرة عالمية حاسمة».

كان خلف جورج بوش حشد من المحافظين الجدد، المتحمسون لهذه الفكرة، أمثال نائبه ديك تشيني، ووزير الدفاع رامسفيلد ونائبه، وريتشارد بيرل رئيس مجلس السياسات الدفاعية، ودوغلاس فيت، وجون بلتون، وكوندليزا رايس وآخرون، وقد استندوا جميعهم على مفكرين ومخططين مرموقين يشاطرونهم هذه الأفكار، حيث كتب عالما السياسة البارزين)(جيمس فيرون) و (ديفيد ليتين) في عام ٢٠٠٤م: «تتحرك الولايات المتحدة الآن نحو شكل من الحكم العالمي، أو بشكل أكثر استفزازًا، إمبريالية ما بعد الحداثة، وتشير المعايير إلى خليط معقد من بنى الحكم المحلي التي تتطور في البوسنة، كوسوفو، تيمور الشرقية، سيراليون، وأفغانستان، وربما على المدى الطويل في العراق، وكما كانت الإمبريالية التقليدية تتضمن هذه الجهود درجة عالية من السيطرة على السلطة السياسية المحلية، والعوامل الاقتصادية الأساسية من قبل الدول الخارجية..» وقد خلص (فيرون)، و(ليتين) إلى نتيجة مفادها أنه ينبغي إعادة الاتفاقيات الحالية ذات الصلة التي تم تجاهلها، نحو اعتماد شكل الوصاية الجديدة.

وفي ذات السياق كتب عالم السياسة (ستيفن كرازنر) في عام ٢٠٠٤م: «إذا تركنا تلك الدول المنهارة ذات الحكومات السيئة على هواها، فلن تصلح نفسها لأن قدرتها الإدارية محدودة، أقله فيما يتعلق بالأمن الداخلي، ولا تستطيع القوى المهيمنة التغاضي عن خيارات ما ستكون عليه بنية الحكم الجديد، وكيفية إنشائه وبقائه، وللتخفيف من المخاطر العالمية، وتطوير حياة الأفراد في مثل أنظمة الحكم تلك، ينبغي إضافة حكومات مؤسساتية بديلة، مدعومة من قوى خارجية مثل الوصاية».

وقد عينت وزيرة الخارجية الأميركية السابقة، كوندليزا رايس (ستيفن كرازنر)، رئيسًا للتخطيط السياسي في وزارة الخارجية في ٢٠٠٥/٠٢/٠٤م، وغيرهم كثيرون ممن يضيق المقام لذكر آراءهم.

وفي مقابل هذا الطرح تبنى الديمقراطيون طرحًا مغايرًا في أسلوبه، حيث يرون أن قيادة العالم، تحقق نتائج أفضل لمصالح أميركا من فكرة الهيمنة، وهي تتمثل في إشراك الدول الكبرى في اتخاذ القرارات وحل القضايا الدولية، وما إن جاءت إدارة بيل كلينتون حتى أرست قواعد لنظام دولي جديد، قائم على سياسة المشاركة، والتي تجلت في حسم مشاكل البلقان في البوسنة والهيرسك وكوسوفو، بالمشاركة مع الدول الأوروبية، وكذلك تجلت في تفكيك الأسلحة النووية في كل من أكرانيا وروسيا البيضاء

بالتفاهم مع روسيا. وتم كذلك توقيع مذكرات تفاهم بين أميركا والدول التي كانت في السابق جزءًا من المنظومة الشرقية، واشترك في توقيع بعض التفاهمات كل من بريطانيا وألمانيا. ثم سار أوباما على نهج كلينتون في سياسة المشاركة، كما نرى الآن في سوريا، وفي ما يسمى (الحرب على الإرهاب).

وكما اعتمد بعض أصحاب فكرة الهيمنة على بعض المفكرين وعلماء السياسة، كذلك اعتمد دعاة القيادة على مفكرين وعلماء، وعلى رأس هؤلاء مستشار الأمن القومي الأميركي السابق، البروفيسور زيغينيو برجينسكي، صاحب كتاب (الاختيار) الذي حشد فيه كمًا هائلًا من الشواهد والبراهين لإثبات أن فكرة قيادة العالم أوفر حظًا في توفير مصالح أميركا وأمنها القومي. ونفتبس من كتابه بعض المقتطفات للاستشهاد: «من الواضح أن الاتحاد الأوروبي عندما يبدأ بتحديد مصالح سياسته الخارجية لن يبقى مجرد متفرج سلبي على السياسة الأميركية في الشرق الأوسط أيًا تكن، ولا داعم متذمر لها، بل إن الشرق الأوسط بالذات، هو الذي دفع الاتحاد الأوروبي، لا إلى البدء بصياغة استراتيجية حقيقية مشتركة فحسب، إنما التحدي للاحتكار الأميركي للفصل في نزاعات المنطقة أيضًا، ففي إعلان إشبيليا الصادر في ٢٠٠٢/٠٦/٢٢م اتخذ الاتحاد الأوروبي خطوة مهمة في صياغة تصور لحل سلمي للصراع (الإسرائيلي) الفلسطيني، يختلف بشكل جوهري عن التصور الأميركي، كما أن الخلافات الحادة بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بشأن عواقب الحرب على العراق، والتغيير السياسي المحتمل في إيران قد يحث على مزيد من الحزم الأوروبي... تمتلك أميركا على المدى القصير القوة والإرادة لإهمال أوروبا، ويمكنها أن تسود باستخدام قوتها العسكرية، وأن تدفع أوروبا مؤقتًا على التكيّف مع ذلك. إن الولايات المتحدة تمتلك الوسائل التي تمكنها من العمل بمفردها، كما أثبتت في إسقاط النظام العراقي، لكن المسألة تصبح أكثر تعقيدًا، وتتبدد فرص النجاح الأميركي المنفرد سريعًا عندما تؤخذ في الحسبان النتائج بعيدة المدى، كحدوث اضطراب استراتيجي عنيف... وفي الشرق الأقصى شرعت الصين في إعادة تعريف نفسها من قوة ثورية إلى قائد معترض لآسيا، وتهيمن الصين حاليًا على تجارة معظم دول جنوب آسيا، ويتزايد حضورها الاقتصادي والسياسي في آسيا الوسطى، وقد صرح الرئيس الصيني في مارس ٢٠٠٣م: «لا يمكن أن تصبح آسيا مزدهرة بدون الصين» وقد داومت الصين واليابان وكوريا الجنوبية على عقد لقاءات قمة ثلاثية منفصلة، وسعت إلى تكوين تكتل اقتصادي آسيوي. ولا يخفي بعض القادة الآسيويين

الرغبة في التخلص من الهيمنة الأميركية. وكذلك فإن لروسيا مواقف مشابهة لأوروبا والصين، وغيرها من الدول المتململة من الهيمنة الأميركية».

ويخلص بريجنيسكي إلى القول: «إن بروز حركة أوروبية وأخرى آسيوية معاديتين لأميركا قد يحول دون تشكيل إطار العمل اللازم للأمن العالمي، وخاصة إذا غذته الأحادية الأميركية؛ لذا ينبغي أن تدفع الحاسة تجاه ذلك الخطر جهود الولايات المتحدة لتعميق الروابط الأميركية الاستراتيجية مع المناطق الشرقية والغربية وتوسيعها». هذا هو طابع الجدل الذي يدور في الأوساط الأميركية والذي وجد له متنفسًا في الانتخابات الحالية.

لكن المثير للاستغراب حقًا انحياز بعض أبناء المسلمين إلى أحد المرشحين، فقد طالعتنا إحدى الصحف السودانية بعنوان أن الشعب السوداني يقف مع مرشحة الرئاسة الأميركية كلينتون، كما أن بعض القنوات الفضائية العربية تظهر انحيازًا واضحًا لأحد المرشحين، بل لقد قرأت مقابلة لأحد من يوصفون بأنهم محللين سياسين ينصح الحكومة السودانية أن تحسن اللعب وتحدد موقفًا من الانتخابات الأميركية يمكنها من كسب نقاط تعاطف لصالحها. كل هذ يحدث في البلاد الإسلامية، مع العلم أن أيًّا من السياستين (الهيمنة أو القيادة) لا ناقة لنا نحن الأمة الإسلامية ولا جمل فيها، فهي سياسة متعلقة بالدول الكبرى، وما نحن سوى المسرح الذي يمثل ساحة صراع للدول الكبرى والتنافس على الغنائم. فهل هذا يليق بمن أنزل الله عليهم من فوق سبع سماوات قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾؟! إن القرآن كله حق وصدق، ومع ذلك، فإن هذا الوصف لا ينطبق علينا اليوم، وبإنعام النظر نجد أننا لم نصبح أمة واحدة، كما وصفت الآية الكريمة حال خير أمة أخرجت للناس، ولم نقم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما اشترطت الآية . فبدل هذا الذل والهوان، وبدل أن نتخير السكين التي نذبح بها أجمهورية أم ديمقراطية، بدلًا عن هذا وذاك، ينبغي علينا أن نبحث في كتاب ربنا سبحانه وتعالى، ومنهج نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام، عن كيف نكون أمة واحدة تعمل بالإسلام، أمة تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، بل أمة تحمل الإسلام رسالة هدى وخير للعالم أجمع. ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

استراتيجية الخداع الأميركية في سوريا!

حسن الحسن

Hasan.alhasan@gmail.com

الاستراتيجية الأميركية

اعتمدت إدارة بوش الابن عقب أحداث ١١ سبتمبر القوة العسكرية المباشرة كاستراتيجية عامة لها لفرض هيبتها وإعادة صياغة المشهد الدولي برمته، لكنها فشلت بعد أن غزت أفغانستان والعراق وتسببت بكوارث لها وللعالم. أما إدارة أوباما فقد سارت في استراتيجية مغايرة (تم التوصل لها أواخر فترة بوش من قبل استراتيجيين أميركيين) تمتاز بالصبر والحنكة والخداع واستعمال الآخرين في الواجهة بغية احتواء الأزمات التي تسبب بها سلفه وللحفاظ على هيمنة أميركا واستمرارها كدولة أولى في العالم بلا منازع. ويمكن ملاحظة تلك الاستراتيجية في مجمل سياسات الولايات المتحدة في العالم، لا سيما فيما يتعلق بأزمات الشرق الأوسط المتعددة، الذي اجتاحته مؤخرًا موجات تغيير عاتية عصفت بمجموعة من الأنظمة فيه.

تأهيل إيران

وقد توهم البعض جراء عدم فهم لتلك الاستراتيجية بأن الولايات المتحدة قد تراجعت في العالم وأنها باتت عاجزة عن اتخاذ إجراءات تفرض هيمنتها، فيما توهم آخرون أنها تريد الانسحاب من منطقة الشرق الأوسط والتوجه نحو شرق آسيا، ما تسبب لهم بسوء فهم كبير لسياسات الولايات المتحدة، ودفعهم إلى تصور أن واشنطن مضطربة ومترددة ومتخبطة في سياساتها، وأن هذا التردد هو الذي فسح المجال أمام إيران لاقتحام المنطقة والحيلولة مكانها، رغم أن كل الشواهد تؤكد أن أميركا نفسها هي التي عملت بشكل دؤوب على تأهيل إيران للعب دور محوري في الاستراتيجية الأميركية الجديدة. لذلك جاءت وثيقة بيكر هاملتون الشهيرة أواخر عهد بوش الابن لترسم دورًا محوريًا للنظامين الإيراني والسوري للعب دور أساسي في إنجاح العملية السياسية التي تقودها أميركا في العراق بشكل واضح وصريح. لذلك أنهت أميركا أزمة الملف النووي الإيراني ورفعت العقوبات الدولية المفروضة عليها وأعادتها إلى حظيرة المجتمع الدولي ومررت لها دفعات مالية كبيرة،

وصار التعاون بين الفريقين في العراق يفقأ العيون، لدرجة أن الفصائل المسلحة المحسوبة على إيران والتي يقودها الجنرال الإيراني قاسم سليماني لا تخوض معاركها إلا تحت أسراب الطائرات الأميركية.

التضارب في التصريحات لا يعني التخبط في السياسات

إن إزالة سوء الفهم المتعلق بالاستراتيجية الأميركية ضروري لفهم الأحداث الجارية. ولعل مصدر سوء الفهم هذا اعتماد التصريحات المتضاربة بل والمتناقضة أحيانًا من قبل الساسة الأميركيين بشأن تعاطيهم مع قضايا المنطقة، مع أن غاية تلك التصريحات في الغالب هو استيعاب الرأي العام وخداع الناس والحفاظ على «ماء الوجه» للولايات المتحدة، أي أن تلك التصاريح لا تصلح لاتخاذها مقياسًا في بناء فهم سياسي صحيح. كذلك فإن مخالفة سياسات أميركا لتوقعات البعض وما هو متصور في أذهانهم عما يتوجب عليها فعله، قد ساهم في تشكيل مفهوم مغلوط لديهم مؤداه أن أميركا مترددة ومتخبطة وغائبة عن التأثير، فيما يجد المدقق في توقعاتهم أنها مبنية أصلًا على أوهام لا واقع لها إلا في مخيلتهم وعلى منطق مغلوط من أوله لآخره.

فقد افترض كثير من هؤلاء خطأ منذ البداية أن أميركا هي دولة خصم لنظام الأسد، الذي يعتبر بحسب ما تروجه وسائل الإعلام قطبًا ممانعًا لأميركا، بالتالي فإنه كان يتوجب عليها استغلال الفرصة منذ بداية الثورة الشعبية لسحقه واستبداله بما يناسبها، لكنها تلكأت! وكلما لاحت -بحسب منطقهم- الفرصة مرة بعد أخرى لتحقيق ذلك أضاعتها، على نحو تهديدها بضرب نظام الأسد إذا تجاوز الخطوط الحمراء التي وضعتها واشنطن له، فلما تخطاها جميعًا تجاهلته واكتفت بتسليم مخزونه الكيماوي. ثم وجدناها تهذي بكلام لتتملص من تعهداتها بأية طريقة، ما عنى لهؤلاء أنها غير مهتمة أو مترددة أو عاجزة أو ما شاكل!

الثورة على نظام الأسد هي ثورة على أميركا

تأتي هذه المغالطة من عدم إدراك تاريخ النظام السوري وعدم التنبه إلى واقع سياساته الانتهازية على مدار عقود طويلة، بدءًا من دخوله لبنان عام ١٩٧٥م بإيعاز أميركي، وانضمامه للحلف الأميركي لطرد النظام العراقي من الكويت عام ١٩٩١م، ومطالبته الدؤوبة بجعل واشنطن الوسيط الوحيد في أي تسوية مع «إسرائيل» وصولًا إلى دخوله فيما

سمي بالحرب العالمية ضد الإرهاب التي تقودها أميركا. ما يفصم عرى الفكرة المضللة من كونه قطبًا ممانعًا لأميركا في المنطقة! بل إن إدراك هذا يعني أن الثورة على هذا النظام هو في واقع الحال ثورة على نظام طيع لأميركا، بالتالي فإن سحق هكذا ثورة هو الواجب المتحتم على إدارة أوباما القيام به، لا ضرب النظام وإسقاطه حسبما افترضوه.

إن إدراك هذه الحقيقة البسيطة يجعل المعادلة واضحة، ويجعل سياسات أميركا منسجمة مع ما تريد تحقيقه. لذلك يصبح مفهومًا لماذا منعت أميركا إقامة منطقة آمنة في شمال سوريا، ولماذا حظرت على الدول الأخرى إمداد الثائرين ضد النظام بسلاح نوعي، حتى قبل أن تظهر رايات تنظيم الدولة أو غيره ممن اتخذتهم لاحقًا ذريعة لتبرير سياساتها التي مارستها منذ الأيام الأولى واستمرت بها على مدار الأعوام اللاحقة. وأما تصريحاتها المتضاربة وإظهارها التردد من خلال تهديدها للنظام ثم تراجعها ما هي إلا محاولة بائسة لحفظ ماء وجهها أمام الرأي العام العالمي، فكان تكتيكًا ناجحًا لحد ما في تغطية سياستها البشعة التي تهدف إلى حماية نظام متوحش يقتل شعبه بأبشع الوسائل.

وهم تخلي أميركا عن الشرق الأوسط

أما ادعاء أن أميركا قد خفت اهتماماتها بمنطقة الشرق الأوسط وأنها بدأت باعتماد شرق آسيا عوضًا عنها، فإنه لا يستحق الوقوف أمامه كثيرا، فأميركا موجودة أصلًا في شرق أسيا، ولم تكن لاهية عنه يوما، ولم تكن تنتظر «ثورات العرب» حتى تبدأ باكتشافها. ثانيًا وهو الأهم، إن أميركا هي الدولة الأولى في العالم منذ الحرب العالمية الثانية، ومازالت في أوج قوتها، وهي تدرك تمامًا أن أي تغيير أساسي في واقع الأنظمة الحاكمة في المنطقة أو في توجهاتها وسياساتها، يمس مباشرة مصالحها الحيوية. ويرجع ذلك لموقع منطقة الشرق الأوسط الاستراتيجي في قلب العالم وسط القارات القديمة، ولتوفر مصادر الطاقة الأساسية فيها (النفط والغاز) بشكل هائل، ولأنها تمثل قلب العالم الإسلامي ومحط تطلعاته وقيادته الروحية والفكرية، ولأن سيطرة أي طرف آخر عليه، سواء كان هذا الطرف يمثل حالة استقلال ذاتي حقيقي أو طرفًا استعماريًا آخر كأوروبا العجوز (على رأسها بريطانيا) أو روسيا التي تتطلع إلى دور دولي معتبر، فإن هذا (أي سيطرة أي طرف غير أميركا على هذه المنطقة) يعني تحجيم دور الدولة الأولى واضمحلال نفوذها وبداية تشكيل المشهد الدولي سياسيًا واقتصاديًا على حسابها.

دور الدب الروسي في السيرك الأميركي

أما دور روسيا المتصاعد في سوريا، فإنه لا بد من فهمه في إطار المرجعية التي تناولناها وضمن المعطيات المرتبطة بها. فرغم أن روسيا دولة كبرى لها تطلعاتها، إلا أن منطقة الشرق الأوسط هي خارج النفوذ الروسي تماما، لذلك فإن روسيا لا تستطيع السير فيها بأجندة خاصة بها، وأن جل ما تقوم به هو عرض خدماتها على أميركا ضمن صفقات متبادلة بينهما. لذلك وجدناها تلوذ بالفرار من سوريا عندما توجهت حاملة الطائرات الأميركية في ٢٠١٣ إلى البحر المتوسط لكبح جماح النظام السوري بحجة قصفه المدنيين بالسلاح الكيماوي! بل وصرح الروس علانية حينذاك أنهم غير مستعدين للدخول في صراع مع الآخرين من أجل أحد. كذلك، فإنه من الواضح أن روسيا لم توسع رقعة تدخلها إلى العراق، حيث نفوذ تنظيم الدولة الحقيقي وحيث النفط والغاز والثروات الدسمة. ما يعني أن سير روسيا في المنطقة يسير بحسابات دقيقة تأخذ بعين الاعتبار المسارات التي تسمح بها الولايات المتحدة. كذلك فقد أخرجها (الدور الذي تلعبه روسيا في سوريا) من حالة العزلة التي حاولت أوروبا فرضها عليها بعد أن ابتلعت شبه جزيرة القرم وزادت تحرشاتها في شرق أوكرانيا. كما فرضها التدخل في سوريا لاعبًا دوليًا مؤثرًا لا يمكن تجاهله في أزمة حساسة تمس أوروبا ودول المنطقة والحالة الإسلامية التي تشكل هاجسًا حقيقيًا لها.

في هذا الإطار ندرك بأن تسخين المشهد بين روسيا وأميركا وتصعيد الخلافات المعلنة بينهما بين الفينة والأخرى كأننا على أبواب حرب عالمية بين القطبين الدوليين يأتي كمحاولة لمصادرة المشهد السوري برمته وحصره بينهما والحيلولة دون أي تدخل دولي (أوروبي) أو إقليمي (تركي-خليجي) ذات معنى فيه. كما يبرر هذا أمام الرأي العام العالمي تخاذل أميركا عن الإطاحة بنظام الأسد الإجرامي والقبول بتسوية كيري لافروف التي مازالت تتحرج من الإعلان عن البنود السرية فيها، ما يوجد الذرائع لها للإبقاء على نظام بشع متعللة بضرورة نزع فتيل الانفجار المحتمل بين القوتين العظميين. من جهة أخرى، فإن ذلك يلجم محاولات أوروبا الدؤوبة لاقتحام المشهد السوري، ويجعل من محاولاتها التدخل لفرض شراكتها في الملف السوري صعبة ومعقدة. بهذا نجد أن أميركا قامت بفسح المجال لعدد من الدول المتعاونة معها فضلًا عن العميلة لها للعمل في الميادين الساخنة خدمة لمصالحها في المنطقة والعالم، مع بقائها بالطبع حاضرة وفاعلة على نحو أو آخر تقرر حركات اللاعبين في السيرك الأميركي وتضبط إيقاع الخطوات المطلوبة بين هؤلاء وأولئك كمايسترو يتحكم بإيقاعات طاقم الأوركسترا.❑

بسم الله الرحمن الرحيم

جريمةُ إقصاءِ الإسلامِ من ثورات الشعوبِ المسلمة عاقبةُ الارتماءِ في أحضانِ الأعداءِ والعملاء!

صالح عبد الرحيم - الجزائر

بعدما تمكنت أميركا المنتصِرة في الحرب العالمية الثانية من تجميع شتاتِ القوى السياسية «الحية» الثائرةِ في شعب الجزائر المسلمِ في أواخر أربعينات القرن الماضي (مستغلةً تراجع كل من بريطانيا وفرنسا في الموقف الدولي)، وهو الشعب المسلم الذي لم يتخلَّ يومًا عن مقارعة الاستعمار الفرنسي عسكريًا منذ نزول جيوشِه ووحوشِه على شواطئ وسط شمال أفريقيا في ١٨٣٠م، ثم جمعِ تلك القوى - رغم تباين مواقفها - وتوحيدِ مطالبها مع مطلع الخمسينات تحت عباءة جبهة التحرير الوطني بوساطة جمهورية مصر العربية، وتحت إشراف فرعِ جهازِ المخابرات المصرية (برئاسة محمد فتحي الديب) في نظام القاهرة أيام العميل الأميركي عبد الناصر منذ نجاح ثورة الضباط الأحرار في ١٩٥٢م، بدا للعالم حينها أن فرنسا الاستعمارية بدأت تواجه متاعب حقيقيةً في مستعمراتها في شمال أفريقيا، وخاصةً في الجزائر، وهي المستعمَرة الفرنسية الثمينة!! وذلك فيما ظهر وقتها أنه محطة حاسمةٌ أو يقظة نهائيةٌ من أهل الجزائرِ المسلمينِ باتجاه إنهاء نفوذ العدو المستعمِر الفرنسي وطرده نهائيًا من البلاد، وتقرير المصير عبر استرجاع هويةِ الشعب ضمن ثوابتِ الأمةِ التي ينتمي إليها، المتمثلةِ في الإسلام ولا شيء سواه. وذلك بعد عقود طويلةٍ من الهيمنة الاستعمارية الغاشمة، أي منذ أن سلخت الإيالة (ولاية الجزائر) في ١٨٣٠م عن دولة الخلافةِ العثمانية.

إلا أن تلك القوى السياسية الثائرة في الجزائر كانت في الحقيقة متأثرةً إلى حد بعيد بأفكار المستعمِر الغربي، ولم تكن تمتلك وعيًا سياسيًا مبدئيًا يمكنها من مواجهة مخططاتِ الأعداء الغربيين بوصفهم دولًا وكفارًا مستعمرين!! ولكي نفهمَ ما حدث، وكيف جرى **إقصاءُ الإسلام عن الحكم في الدولة الناشئةِ بعد الثورة** نرى أنه لابد من أن نستعرض ولو بإيجاز أهم التكتلاتِ والتشكيلات السياسية والقوى المؤثرة التي كانت موجودةً في الساحة في تلك الفترة أي قبل الثورة، ولابد أيضًا من التعريف بالشخص الذي كان يُشرف على علاقة مصر عبد الناصر مع ثورة

التحرير الجزائرية من أولها إلى آخرها؛ لذا يجب أن نفتح هنا قوسًا لنعرِّف أولًا بشخصية رجل المخابرات المصري **محـمد فتحي الديب**، وما كان له من دورٍ هو ورفاقه في إذكاء وتوجيه ثورةِ الجزائر وإمدادها ماديًا ومعنويًا بكل ما كانت تحتاجه من مالٍ وسلاحٍ وتموين وغيره، ودعمِها على جميع الأصعدة سياسيًا وأمنيًا وإعلاميًا، كل ذلك بتدبير ودعمٍ وتوجيهٍ أميركي!

يُعتبر **محـمد فتحي مبروك إبراهيم الديب** المعروف بـفتحي الديب مهندسَ علاقات ثورة ٢٣ يوليو (تموز) في مصر مع العالم العربي، ورجلَ المهام الخاصة لعميل أميركا عبد الناصر. بدأت علاقتُه بثورة يوليو عندما جنده محركُها الرئيسي جمال عبد الناصر ضمن **تنظيم الضباط الأحرار**، الذي قضى فجر الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٥٢م على نظام حكمِ الملك فاروق، آخر سلالة الضابط الألباني محـمد علي. كان فتحي الديب (١٩٢٣-٢٠٠٣م - القاهرة) ضابطًا مصريًا في سلاح المظلات قبل الثورة، وقد اختير بعد مشاركته في الانقلاب على عميل الإنجليز فاروق ملك مصر آنذاك ضمن مجموعةٍ مكونة من عشرة ضباط لإنشاء أولِ جهاز مخابراتٍ في مصر تأسس عقب الانقلاب، برئاسة **زكريا محيي الدين**. وذلك بعد زوال أجهزةِ الأمن السرية التابعة للعهد الملكي البائد. وضم على سبيل المثال من ضباط الجيش محـمد فائق، حافظ إسماعيل، عبد القادر حاتم وغيرَهم... لكن وقع الاختيار على الديب للإشراف على الشؤون العربية ومتابعتِها في ذلك الجهاز. فكان هو الرجل الذي كان مسؤولًا لعقدين كاملين من الزمن عن الاتصالات والعلاقات بين مصر والعالم العربي في مجال الأمن والاستخبارات. وكان صاحبَ اقتراح (وتنفيذ) إنشاءِ **إذاعة «صوت العرب» الشهيرة التي استخدمها عبد الناصر في مخاطبة الرأي العام العربي بشكل موسع**، والتي انطلقت من القاهرة يوم ٤ يوليو ١٩٥٣م بصوت أحمد سعيد، محـمد عروق وسواهما.. وارتبط بها وجدان المواطن العربي في زمن الهياج القومي من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر. بدأ الديب نشاطَه الاستخباراتي بالاتصال باللاجئين العرب الموجودين في القاهرة وتجميعِ المعلومات عنهم ومنهم، وكانت له علاقات وطيدة مع الجامعة العربية واليمن والجزائر وغيرها في تلك الفترة. وكان هو أول من **قدّم أحمد بن بلا ورفاقَه إلى عبد الناصر في بداية الدعم المصري اللاَّمحدود للثورة الجزائرية**، ونضالِ الشعب الجزائري لنيل الاستقلال عن فرنسا. كما عرفته سلطاتُ المملكة الليبية (أيام الملك إدريس السنوسي) جيدًا، وهي التي ساندت حربَ التحرير في الجزائر من خلال تهريبِ المعدات والمؤن ونقلِ الأسلحة والتجهيزات إلى ثوارها عبر الأراضي الليبية حتى استقلالها في يوليو عام ١٩٦٢م. وفي كل الأحوال ظل فتحي الديب رجلَ استخباراتٍ في المقام الأول، وقام بوضع عدةِ كتبٍ عن تجاربه

وعملِه في الاستخبارات كان من بينها كتابه «عبد الناصر وتحرير المشرق العربي» الذي تناول فيه بالتفاصيل دورَ عبد الناصر في دعم حركات التحرر الوطني في شرق الوطن العربي، وكتاب «عبد الناصر وثورة ليبيا» الذي صدر في القاهرة عام ١٩٨٦م، وكذلك كتاب «**عبد الناصر وثورة الجزائر**» الذي أوضح فيه علاقةَ الثورة الجزائرية الوطيدة بجهاز المخابرات المصرية من خلال أحمد بن بلا ورفاقِه. **وبالمجمل فقد كان فتحي الديب من مؤسسي جهاز المخابرات العامة المصرية في ١٩٥٣م وإذاعة صوت العرب (المؤثرة في ذلك الوقت) ومهندس حركات التحرر. كما يعد أحد أبرز معاوني الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر في قضايا الشؤون العربية مكلفًا كما أسلفنا برئاسة دائرةِ الشؤون العربية في جهاز الاستخبارات، حيث أوكل إليه إعداد خطةٍ لتحرير دولِ الوطن العربي من الاستعمار (القديم)، كل ذلك لصالح أميركا!** وقام الديب بانجاز هذه المهمة، التي من خلالها تأسست الإذاعةُ المذكورة كأداة إعلاميةٍ لثورة يوليو ١٩٥٢م في معاركها ضد الاستعمار. وبعد وفاة عبد الناصر ومجيء أنور السادات إلى الرئاسة في مصر، استقال فتحي الديب من منصبه الذي كان يشغله لدى رئاسةِ الجمهورية. وقبيل موتِ عبد الناصر في سبتمبر عام ١٩٧٠م كُلف الديب برئاسة الأمانة العامة للقيادة السياسية الموحدة بين مصر وسورية وليبيا والسودان. وهو مشروع كان قد بدأه عبدُ الناصر ولم يستكمله بسبب وفاتِه التي لم تكن نهايةَ المشروع فحسب، بل كانت أيضًا ابتعادَ الديب عن مراكز القرار بسبب خلافاته مع الرئيس الراحل أنور السادات، الذي كانت أميركا هيأته في ذلك الوقت ليقود مرحلةً جديدةً مختلفةً تمامًا تمثلت في ما لعِبتْه الجمهوريةُ المصرية في عهده من أدوار مهمةٍ لصالح الغرب في «الشرق الأوسط» وفي البلاد العربية، وتحديدًا في مسألة التطبيع مع كيان الصهاينة وتثبيت وجوده على أرض فلسطين. ولا يفوتنا أن نذكر أن فتحي الديب نفسَه لعب أيضًا دورًا مؤثرًا قبل ذلك في فتح **قنواتِ اتصالٍ سريةٍ بين عبد الناصر وآية الله الخميني**، الذي سيقوم لاحقًا بقيادة الثورةِ على شاه إيران عميل الإنجليز عام ١٩٧٩م لتدخل بذلك إيران (الجمهورية الإسلامية) في دائرة النفوذ الأميركي منذ ذلك التاريخ!!

أما الأحزاب السياسيةُ والقوى المؤثرة التي كانت حاضرةً وكان لها وزن في الساحة الجزائرية قبل اندلاع الثورة على المستعمِر الفرنسي وإعلانها يوم الفاتح من شهر نوفمبر/ تشرين٢ ١٩٥٤م، فقد كانت تتمثل أساسًا في كل من:

- «**حزب الشعب الجزائري**» (PPA) الذي نشأ في سنة ١٩٣٧م ويعتبر امتدادًا لحزب أو منظمة «**نجم شمال أفريقيا**» التي تأسست في فرنسا في ١٩٢٦م من نقابات العمالِ المهاجرين

إلى أوروبا من الجزائر ومراكش وتونس، على صدى ما راج في جميع أنحاء العالم آنذاك وبين العمال خاصةً من أفكار ومشاعر العداء للرأسمالية والإمبريالية الاستعمارية الغربية بعد انتصار الثورة الشيوعية في روسيا عام ١٩١٧م. ثم بعد حله من طرف السلطة الاستعمارية الفرنسية، انبثقت عنه لاحقًا في الجزائر منذ ١٩٤٧م كل من «**حركة انتصار الحريات الديمقراطية**» (MTLD) بمثابة جناح سياسي، و«**المنظمة الخاصة**» (OS) بمثابة جناح عسكري مسلح لنفس التيار، وهم أتباع مصالي الحاج مؤسس حزب الشعب. حدث ذلك تحديدًا عقب ظهور همجية المحتل الفرنسي مجددًا في مجاز ٨ مايو (أيار) ١٩٤٥م التي ارتكبتها فرنسا الاستعمارية الحاقدة، والتي راح ضحيتها في مظاهراتٍ كان دعا إليها حزبُ الشعب بمناسبة اليوم العالمي للعمال (الأول من مايو-أيار) ما يناهز ٤٥ ألف شهيد في غمرة انتصار الحلفاء على النازية الألمانية! يذكر أن حزب الشعب - رغم حله رسميًا – إلا أنه بقي نشيطًا في السر بهذا الاسم كما كان، وباسم الحركة المذكورة أعلاه في العلن، وذلك رغم الخلاف الذي نشب بين مناصري اللجنة المركزية في الحركة (وهم من أُطلق عليهم اسم «المركزيون») وبين وقيادةِ الحركة وخاصةً رئيسها ومؤسسِها! ثم بعد حل الحركة مجددًا قي ١٩٥٤م تحول اسم نفس تيار «المصاليين» إلى «**الحركة الوطنية الجزائرية**» (MNA) التي أسسوها يوم ٢٢ديسمبر ١٩٥٤م. وقد أعلن هؤلاء صراحةً رفضَهم للثورة التحريرية منذ بدايتها، بل وناصبوا العداءَ لكل من **جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني**، لتصبح هذه الحركةُ تنظيمًا معاديًا لهما سياسيًا وعسكريًا.

- «**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**» (AUMA) التي نشأت في ١٩٣١م على يد عبد الحميد بن باديس ورفاقه، وكانت امتدادًا للحركة الإصلاحية التي تبنت أفكارَ محمد عبده ورشيد رضا وتلامذتِهم واعتمدت منهجيةَ الإخوان المسلمين في التعاطي مع الواقع ومع الشأن السياسي في الجزائر. وتُعرِّف نفسَها بأنها [جمعية إسلامية جزائرية أسسها مجموعة من العلماء الجزائريين خلال النصف الأول من القرن العشرين متأثرة بأفكار النهضة والإصلاح التي نادى بها مجموعة من المصلحين من أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده والعالم الجزائري عبد القادر المجاوي وغيرِهم من المصلحين في أقطار العالم الإسلامي، وسطرت أهدافًا لها وهي إحياء الشعب الجزائري والنهوض به وإصلاح مجتمعه وزرع القيم والأخلاق الإسلامية الرفيعة والمحافظة على هويته من أجل أن يتبوأ مكانة رائدةً بين الأمم وفق هويته الإسلامية والعربية. واتخذت الجمعيةُ «**الإسلام ديننا، والعربية لغتُنا، والجزائر وطنُنا**» شعارًا لها]. والمهم هنا هو أن **جمعيةَ العلماء المسلمين الجزائريين** لم يتحدد موقفُها من الثورة عند اندلاعها بصفة رسمية

وعلنية، وذلك رغم دفاعها المستميت عن مقومات الشعبِ الجزائري منذ تأسيسها. فقد اتسم موقفُها في البداية بالتردد والتذبذب وانقسمت إلى تيارين، وكان الشيخ العربي التبسي من أبرز علمائها وأعضائها المتحمسين للثورة المسلحة. ومع أن بيانًا للجمعية وقعه رئيسُها آنذاك الشيخ البشير الإبراهيمي في القاهرة بتاريخ ١٤ نوفمبر ١٩٥٤م (أي في بداية الثورة) دعا فيه إلى الالتفاف حول الثورة والكفاح المسلح، إلا أن الإعلان الرسمي عن مساندة **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** للثورة والتحاق مناصريها بجبهة التحرير الوطني لم يأت إلا في ١٢ فبراير (شباط) ١٩٥٦م!

- **"الحزب الشيوعي الجزائري"** (PCA) الذي هو في الحقيقة امتداد للحزب الشيوعي الفرنسي يستلهم منه (أي من فرنسا!!) ومن الحركة العمالية في أوروبا، ومن نجاح الثورةِ الشيوعيةِ البلشفية في 1917م في روسيا، ومن قادة الاتحادِ السوفياتي البائد بعد ذلك كلَّ توجهاته ومواقفه الفكرية والسياسية. وكان أعلن معارضتَه للثورة منذ اندلاعها وأظهر موقفًا سلبيًا منها، حيث أصدر بيانًا في 2 نوفمبر 1954م (أي بعد يوم واحد من اندلاعها) أعلن فيه المكتب السياسي للحزب إدانـتَه للثورة ورفضَه الالتحاق بها، مشككًا حتى في «مبادئ» وأطروحات جبهة التحرير الوطني!!

- **قوى سياسية أخرى ثانوية** تحمل خليطًا عجيبًا من الديمقراطية والوطنية والإسلام، أو تتبنى أفكار الحرية والعلمانية واللائكية، أو تحمل شعارَ القومية والاشتراكية الثورية، أو غيرَ ذلك، كـ**"الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري"** المعروف بـ**"حزب البيان"** (UDMA) الذي تأسس في 1946م على يد فرحات عباس (الذي صار لاحقًا رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة في أواخر الثورة)، والذي اعتبر إشعالَ الثورة المسلحة في 1954م مغامرةً و«عملًا فوضويًا وتصرفًا يائسًا» غيرَ مضمون العواقب! ثم ما لبث أن وصل مؤسسُه يوم 25 أفريل (نيسان) 1956م إلى القاهرة حيث عقد ندوةً صحفيةً أعلن فيها عن الحل الرسمي للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وانضمامَه إلى جبهة التحرير الوطني!

وواضح من اسم الجبهة المذكورة، أي **جبهة التحرير الوطني التي فُرضت (في القاهرة) منذ نشأتها في ١٩٥٤م كممثل شرعي ووحيد لشعب الجزائر، وكإطار وحيد للعمل الثوري منذ ١٩٥٦م**، أن الهدفَ حينها كان التحرر من سطوة الاستعمار، وأن سقف مطالب الثوار والثورة على المستعمِر كان هو «الاستقلال الوطني» أي تحقيق الاستقلال تحت سقف «الوطنية

الجزائرية» التي برزت بل فُرضت أيضًا وقتها كأهـمِّ مكوِّنٍ لهوية أهل الجزائر، فقد أُشربوا في قلوبهم حبَّ الجزائر وطنًا وأرضًا وشعبًا وأُشربوا في عقولهم أنهم جزائريون وجزائريون دائمًا وقبل كل شيء!!

وكان من تدبير بل من دهاء وخبث المستعمِر الغربي، **وهو يعلم أن أهل الجزائر مسلمون**، ومن تأثير العلمانية أي فكرة فصل الدين عن الحياة وعن السياسة - التي هي أصل الداء والبلاء في جميع بلاد المسلمين - أنْ جعلَ هذا المستعمِرُ (الأميركي تحديدًا) من الفكرة الوطنية سقفًا للجميع، ومن حزب **جبهة التحرير الوطني** قائدًا للثورة، ومن الحرية والاستقلالِ عن فرنسا مطلبًا للثائرين، ومن الإسلام عبر المنتسبين إلى **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، الذين هم أتباع زعماء «الحركة الإصلاحية التوفيقية» وتلامذتهم التي نشأت في أواخر القرن التاسع عشر في المشرق (في مصر تحديدًا)، جعل منه «جناحًا روحيًا» وسندًا قويًا للثورةِ يستلهم منه الثوارُ المجاهدون القوةَ الروحية والمعنوية والتصميمَ والإقدامَ والتضحيةَ والصمودَ وطولَ النفَس **وحبَّ الاستشهاد في سبيل الله**، الموجودة كلها في الإسلام!!! وهو ما لا قِبل للعدو الفرنسي بوصفه كافرًا رأسماليًا مستعمِرًا به!! وقد استُخدمت بفعاليةٍ كل عواملِ الثبات والقوةِ والصلابةِ تلك - الموجودةِ في شعب الجزائر بوصفه مسلمًا - من خلال الجمعيةِ المذكورة وعلمائها وأتباعِها ومناصريها وهياكلها ومدارسها كأداةٍ في الصراع حتى نهاية الحرب.

فقد كانت **جبهةُ التحرير الوطني** جبهةً علمانيةً تتبنى فصلَ الدين عن السياسة رسميًا وعمليًا (بنكهة اشتراكيةٍ عند نشأتها)، وفي الوقت نفسه تُسخر الإسلامَ كعقيدة "روحية غير سياسية" (!) في خطابها وفي نضالها وكفاحها. إلا أن ذلك لم يمنع جمعيةَ العلماء ذات التأثير الكبير على الشعب المسلم آنذاك **بحكم تبنيها للإسلام قبل اندلاع الثورةِ**، لم يمنعها من الوقوع في زلةٍ رهيبة هي الدخول والانضواء في الجبهة. والحقيقة على أرض الواقع هي أن **جبهةَ التحرير الوطني** (العلمانية) اتخذت الإسلامَ مطيةً لإشعال الثورة المسلحة بتخطيطٍ من الممولين والداعمين!! كما جعلت منه خزانًا كبيرًا لوقود الثورة من أجل تحريك الشعب، ومصدرًا للطاقة الروحية والمعنوية لجناحها العسكري الذي هو **جيش التحرير الوطني**، وذلك طوال كل سنوات حرب التحرير ضد الفرنسيين باعتبارهم كفارًا مستعمرين!! ولكن **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** رغم أنها لم تُبـدِ في البداية موقفًا صريحًا ورسميًا من الثورة المسلحة ومن الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني (كما أسلفنا)، إلا أنها قررت مع بداية 1956م الانضمام رسميًا؛ إذ كانت بطبيعة فكرها الوطني - الإسلامي وبحكم نظرتِها الواقعية (غيرِ المبدئية)

جريمةُ إقصاء الإسلامِ من ثورات الشعوبِ المسلمة عاقبةُ الارتماء في أحضان الأعداءِ والعملاء!

تنسجم إلى حد بعيد مع مطالب الجبهة ولو مرحليًا بنظرها؛ حيث قَبِلت في القاهرة **بوصف القاهرة حاضنةَ زعماء ثورةِ التحرير ومصدرَ الدعم بجميع أنواعه ومنه التمويل، وبضغط وتوظيفٍ من جماعة عبد الناصر "حامل لواء العروبة والاشتراكية" ومن رجالِه المرتبطين في الخفاء بالأميركان**، قبِلتْ أن يجري تسخيرُها والتلاعبُ بها بأن تكون أحدَ "أهم" مكوناتِ جبهةٍ أو حزبٍ علماني يفصل الدينَ عن السياسة، أي يتناقض مع الإسلامِ في أسسه ومنطلقاتِه الفكريةِ والسياسية، هو **جبهة التحرير الوطني**، الذي أفراده مسلمون!! مع أن الإسلام لا يقبل هذا الفصل بين الدين والسياسة مطلقًا، ولا يقبل من أتباعه ومن العلماء تحديدًا إلا دولةً على أساس الإسلام، هي دولة الخلافة!! وهنا تبرز أهميةُ **الوعي السياسي المبدئي الصحيح** الذي يمنع التوظيفَ والتسخير من قِبل الأعداء الماكرين، فضلًا عن الارتماء في أحضان العملاء المتربصين.

وكان هذا المنزلق فخًا مميتًا مهَّد بل أفضى طبيعيًا بعد تحصيل الغرض المطلوبِ واستيفاء ما أُريد من الجمعية ومناصريها، أي بعد خروج فرنسا عسكريًا من الجزائر، وبعد أن استلم الحكمَ في البلاد أزلامُ الاستعمار مجددًا، أفضى إلى إقصاء هذه الجمعيةِ وأعضائها وعلمائها المؤثرين جميعًا - إذ لم يكونوا سياسيين ولا مبدئيين بالمعنى الصحيح (!!) - الواحد تلو الآخر نهائيًا عن المشهد السياسي مباشرةً بعد ما سمي "الاستقلال" في الدولةِ الناشئة، بالتضييق والاعتقال والنفي والإبعاد!! تمامًا كما حصل للإخوان المسلمين عقب الفراغ من استخدامهم وتسخيرهم في إنجاح ثورةِ الضباط الأحرار في مصر في 1952م. ولا يزال نفس المشهد يتكرر معهم ومع أمثالهم في شتى البلاد إلى يومنا هذا!! بل أفضى إلى جعلها عمليًا **من توابع النظامِ القائمِ في البلاد**، كما هي اليومَ في الجزائر "المستقلة" ملتصقة بالنظام ومحصورة في الزاوية الروحية، وهو ما يطلق عليه الشؤون الدينية، ليس غير!! ولا نظن أتباعَهم الآن – وقد وجدوا أنفسهم سياسيًا خارج الحلبة تمامًا - سوف يتعظون من دروس الماضي إذا لم يبتعدوا عن هذه الواقعيةِ السياسيةِ الزائفة والتبعيةِ المميتة التي جعلتهم وتجعلهم دائمًا عرضةً للتوظيف وجاهزين للتسخير فكريًا وسياسيًا (وربما عسكريًا مستقبلًا) في مآرب الأنظمة التابعةِ للأعداء، خصوصًا بعدما أصبح كثيرٌ منهم (في نهاية المطاف) جزءًا من النظام القائم في البلاد وبالتالي منتفعين من بقائه وبقاء الجمهورية والدولةِ الوطنية، وإذا لم يبتعدوا عن التنكر لمسألة وجوب إعادةِ الخلافة تحديدًا؛ **إذ مطلبُ الخلافة على منهاج النبوة بناءً على وعي سياسي صحيحٍ هو الضامن الوحيد لعدم إقصاء الإسلام عن الحكم**، فضلًا عن عدم إمكانيةِ تسخير المسلمين أفرادًا أو جماعاتٍ أو فصائل أو أحزابًا أو تكتلاتٍ في تنفيذ خططِ شياطين الكفارِ المستعمرين، ثم

لفظهم بعد استعمالهم واستيفاء ما يريدون منهم!!

والمفارقة الملفتة هي أن الحزب الشيوعي الجزائري (PCA) الذي لم يكن ذا تأثير كبير في البلاد، وإن رفض في 1954م مبدئيًا فكرةَ الثورة على فرنسا عسكريًا بحكم الارتباط بالحزب الشيوعي الفرنسي، إلا أن بعض أعضائه لم يُفوِّتوا فرصةَ الانضمام إلى المجهود الثوري العسكري لاحقًا ضد الإمبريالية والاستعمار! وذلك ليتمكنوا من أخذ نصيبهم من «الكعكة» ولا يتم إبعادُهم نهائيًا عن جهاز الحكم وعن المشهد السياسي فيما بعد خروج المستعمِر الفرنسي ومجيء «الاستقلال»، وهذا ما كان. فقد كانوا انتهازيين بأتم معنى الكلمة، إذ أضحوا بعد 1962م كأنهم أثبتوا مشاركتَهم الفعلية (ولو كأفراد) في حرب تحريرِ البلاد من الاستعمار، بدعم وتدبير من المستعمِر الفرنسي نفسه!!! كما أن هذا الحزبَ تفطَّن - بما كان له من مبدئية جراء الالتصاق بالأحزاب الشيوعية عالميًا، وبما كان له من صلة في نفس الوقت مع فرنسا ومع المعسكر الاشتراكي، وما كان يلقى من دعمٍ سياسي وأيديولوجي من الاتحاد السوفياتي البائد - تفطَّن لذلك التسخير من قِبل «الاستعمار الجديد» أي من أميركا تحديدًا. فرغم رفضه الانضواءَ كحزبٍ تحت عباءة جبهة التحرير الوطني، إلا أن بعضَ أتباعه (كأفراد) انخرطوا في الثورة بالفعل و»قبلوا» المشاركةَ في الجهد الثوري سياسيًا وعسكريًا (ولو في الظاهر) ضد المستعمِر الفرنسي!! فقد كان ذلك الموقف منسجمًا أيضًا مع إملاءات موسكو، ومع فكرة «**حق الشعوب في الاستقلال وتقرير المصير**» التي استخدمها وقتذاك (على السواء) كل من الاتحاد السوفياتي المقبور والولايات المتحدة الأميركية - كلٌّ لأغراضه - في الصراع الدولي من أجل طرد الاستعمار القديم!

إلا أن أهلَ الجزائر – بفضل الإسلام الكامن فيهم – أدركوا مبكرًا، أي بعد مرور سنواتٍ قليلة على ما سمي «الاستقلال» وخروج المستعمِر الفرنسي في ١٩٦٢م، أن أهداف الثورة على فرنسا **جرى التلاعبُ بها من طرف زمرٍ من السياسيين من بني جلدتهم مرتبطةٍ هي الأخرى بالمستعمِر الأوروبي والأميركي**، بحيث لم يتحقق في نهاية المطاف ما كان يصبو إليه الشعب المسلم الثائر!! وتبين الآن بعد ما يقرب من ستة عقود من تاريخ خروج فرنسا عسكريًا ونشوء «الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية»، أنه لم يتحقق لأهل الجزائر – بوصفهم مسلمين - شيء يذكر من ذلك التحرر المأمول! وباتوا بلسان الحال يقولون: ما العمل الآن؟؟

وقد كان الإسلام دومًا مصدرَ الوعي الصحيح والطاقة الكبيرة والقوة الرهيبة وخزانَ المشاعر العظيمة لدى الشعب في وجه الأعداء المستعمرين بوصفهم كفارًا، وفي التضحية خلال الثورةِ

التحريرية والكفاح المسلح أي في الجهاد ضد المستعمِر الأوروبي خلال كل سنواتِ الثورة وما قبلها. وهو ما استغله أحسنَ استغلالٍ الاستعمارُ الجديد في ثورة ١٩٥٤م لإخراج الاستعمار القديم، تحت شعار **مطلب الاستقلال والحريةِ وحق تقرير المصير** المغلف بالفكرة الوطنية **كإطارٍ جامعٍ لكل المناوئين للهيمنة الأجنبية.**

ولكن المستعمِر الفرنسي لما احتدم الصراعُ سرعان ما فهم بعد سنتين من القتال (في ١٩٥٦م تحديدًا)، **وخاصة بعد ما لقي من صدمة التراجع على الصعيد الدولي بعد مغامرة ما سمي «العدوان الثلاثي» على مصر**، أنه لا بد من حل سياسي يُبقي على نفوذه أو بعضِ نفوذه في البلاد. فكانت المفاوضات السرية ثم الاتفاقيات المعروفة التي أفضت إلى ما سمي استقلالًا مبتورًا بل **مشروطًا باستمرار التبعية!!!** وهو ما أبقى على النفوذ الأوروبي في الجزائر، وأفضى إلى ما نراه اليومَ من أوضاع مزريةٍ – **بسبب إقصاء الإسلام عن الحكم** - ليس فيها ما يبشر بالخير سوى أن رحمةَ الله قريبة من المؤمنين والمحسنين إذا ما اتقوا وأحسنوا فيما هو آتٍ، وإذا ما أدركوا أنْ **لا تحرر مطلقًا للمسلمين بدون دولةٍ على منهاج النبوة كما يأمر دينُهم، بوصفه عقيدةً سياسيةً كما هو عقيدة روحية، وهي دولة الخلافة!!**

وكانت بريطانيا - التي لم تكن غائبة عن الساحة إبان الثورة التحريرية - تلعب لعبةَ الثعلب المراوغ والمتربص الذي يسعى لقطف الثمار دون مشقةٍ ولا عناء كبير، فقد كانت - كما فعلت في كل مستعمراتها في أفريقيا وفي القارة الآسيوية - تتظاهر بأنها تدعم حق الشعوبِ في التحرر من الاستعمار، إرضاءً لأميركا، **بينما هي تعمل في الحقيقة - ضمن المشهد الثوري التحرري - على تثبيت نفوذها فيها تحت أسماء مختلفة**، وتُعدُّ رجالَها وعملاءها في الخفاء وتمدهم بالدعم اللازم ليتمكنوا من الأخذ بزمام الأمور واستلام الحكم في لحظة «الاستقلالات الزائفة»، حيث كانت لها بالفعل وبالمكر والدهاء رِجلٌ مع أميركا ورِجلٌ مع أوروبا!! وهذا ما حدث في الجزائر أيضًا.

فكما لعبت أميركا في السابق لعبةَ تجميع القوى الوطنية الثائرة والمناوئة للأجنبي (رغم تباين مواقفها) تحت سقف **جبهة التحرير الوطني العلمانية، التي فُرضت إطارًا وحيدًا للكفاح المسلح والعمل الثوري**، وتمكنت من تقليص نفوذ فرنسا في الجزائر بإخراجها منها عسكريًا على الأقل، وفوَّتت على المسلمين فرصةَ إنشاء كيان سياسي على أساس الإسلام في الجزائر. وكما لعب الإنجليزُ في السابق إبان ثورة التحرير الجزائرية لعبة المتربصِ الذي سعى للاستفادة دون عناءٍ كبير

ولا خسارة تذكر من خلال جيشِ التحرير وجبهةِ التحرير نفسها (!!)، وتمكنوا من أخذ الحكم في البلاد عن طريق جماعة بومدين ورفاقِه (ومنهم الرئيس الحالي بوتفليقة)، وذلك بعد الانقلاب على أحمد بن بلا منذ ١٩٦٥م. ها هم الإنجليز اليومَ يعملون - بالتوافق مع فرنسا - في خضم أحداث ما سمي «الربيع العربي» وموجة التحولات الأخيرة وانتفاضات الشعوب المسلمة وثوراتها على واقعها المرير، يعملون من جديد على بلورة مسارٍ سياسي يكون مطلبًا للثائرين والساعين للتغيير في الجزائر **لا يكون للإسلام فيه أي ذكر أو دور!!** بحيث يتوافق فيه الجميع على مطلب الدولة المدنية ووهم الديمقراطية تحت سقف العلمانية والوطنية بما يُبقي النظامَ القائم قائمًا!!

فهل شعبُ الجزائر المسلم هو الآنَ بصدد اجترار التجربة مع سياسيين آخرين فاسدين فكرًا وشعورًا، يجري من خلالهم ترسيخُ التبعية بترقيع الوضع القائم في البلاد، ويجري أيضًا من خلالهم تثبيتُ أقدام المستعمِر الأوروبي فيها لعقود طويلةٍ أخرى آتية؟؟

فاللافت والغريب اليومَ في كل اللقاءات والمشاورات والندوات التي تنظمها هذه الأيام ما سمي «قوى المعارضة الجزائرية»، ممثَّلةً في أحزاب وحركاتٍ وشخصياتٍ من مختلف التوجهات السياسية، هو أن مع كون كل هؤلاء المجتمعين (أو معظمِهم) مسلمين، **إلا أن الإسلامَ لم يكن له أي وجود أو ذكر!!** لا ممن يسمون «إسلاميين» ولا من غيرهم، من حيث جعله مصدرَ أخذٍ أو محلَّ تطلعٍ فيما ينبغي أن يكون عليه نمطُ الحكم ورعاية شؤون الناس في البلاد، أو فيما ينبغي أن يكون المخرجُ مما يعانيه العبادُ وتتخبط فيه البلادُ من متاعب اقتصاديةٍ ومن فوضى وسوء الأحوال وتردي في الأوضاع. وذلك بعد ما أقر الجميعُ أن البلد يواجه اليومَ مصيرًا مجهولًا وأخطارًا داخليةً وأخرى خارجيةً تتربص بالدولة وب»الوطن»!! وتأتي هذه اللقاءات والندوات في سياق محاولات العديدِ من أقطاب ما سمي»المعارضة» لفتَ أنظار أهل الجزائر لما يواجهون من أخطار على خلفية الإحباط الكبيرِ الذي أصاب جميعَ فئاتِ الشعب في «الجزائر المستقلة» بعدما وصل نظامُ الحكم الذي تأسس في البلاد بعد الاستقلال المغشوش إلى نهايته، وبعدما دخلت الجزائر منعرجًا خطيرًا تقول هذه «المعارضة» إنه يُعرِّض الدولةَ والوطنَ للانهيار الشامل أو التقسيم!! يذكر أن النظام القائم ظل يحكم باسم الشرعية الثورية طوال عقود، وأن الأوضاع في البلاد اليومَ، أي بعد وصول بوتفليقة إلى أعلى هرم السلطة في١٩٩٩م، دخلت مرحلةً غير مسبوقةٍ من الانحلال والفساد وسوء الرعاية والفوضى والتسيبِ في كل الميادين وعلى جميع المستويات!! فضلًا عما يروج له من نذر أزمةٍ اقتصاديةٍ في ٢٠١٧م هي بحسب المؤسسات المالية الدولةِ على الأبواب في بلدٍ شاسعٍ وغني بكل الموارد والخيرات والثروات!!!

جريمةُ إقصاء الإسلامِ من ثورات الشعوبِ المسلمة عاقبةُ الارتماء في أحضان الأعداءِ والعملاء!

بناءً على ذلك نرى اليومَ المستعمر الأوروبي – الذي لا يزال يُمسك بالبلاد - يخطط لكي يطيل عمرَ بقائه في هذا الجزء من البلاد الإسلامية، ولكن بأسلوب جديدٍ هو وهم الدولة المدنية، بعيدًا عن الإسلام! وهو ما سيضمن استمرارَ التبعية لهذا المستعمِر (البريطاني–الفرنسي)، ويُبقي أهلَ الجزائر في سجن الوطنية والقطرية الضيقة بسبب فقدان الوعي السياسي الصحيح، **ويحول دون خروجهم إلى رحاب الإسلامِ الشامخ والعزةِ في كنف الشريعةِ الإسلاميةِ السمحة.** كما يمكِّن الأوروبيين أيضًا من درء الخطر الخارجي الذي تمثله أميركا الاستعماريةُ على نفوذهم في شمال أفريقيا.

أما آن للمسلمين في الجزائر، وفي أقطار الدنيا جميعًا، أن يدركوا أن للوعي السياسي من زاوية الإسلام الأهمية القصوى والدور الأبرز في حسم صراع الأمةِ الإسلامية مع أعدائها، والفضل الأعظم في انتصاراتها عليهم على مر العصور والأزمنة. أوَ لا يرون أنه رغم وجود كل عناصرِ القوة (المادية) اليومَ في الأمة من مثل أعدادِ البشر وكثرةِ الثروات والأعداد الهائلة من أفراد الجيوش والثكنات وشساعةِ الأرض والجغرافيا وغير ذلك، إلا أنها في الحضيض الأسفل من حيث وجودها في الساحة السياسية الدولية، ومن حيث قدرتها على أداء أمانتها وحمل رسالتها إلى العالم وتحقيق معنى وجودها في الحياة؟! فما الذي ينقصها؟!

فمتى يتعلم المسلمون في الجزائر وفي غيرها ألا يكرروا أخطاءَ وزلات الماضي، وبالأخص خطيئة إقصاء الإسلام عن الحكم من ثوراتهم فضلًا عن «استقلالاتهم»؟؟ لاسيما وأن **إقصاءَ الإسلام** كان الجرم الأعظمَ والسبب الأولَ في كل المآسي التي يعاني اليومَ منها أهلُ الجزائر المسلمون وغيرُهم، وكان أيضًا – بتخطيط من الكفار - أبرزَ ما تمخضت عنه ثورةُ الجزائر تحديدًا بعد كل تلك المآسي والتضحيات الجسام؟؟!! ومتى يأتي ويحل موعدُ يقظتهم النهائية واستفاقتهم الحقيقة، لتعود لهم عزتهم كما كانت من قبلُ أيام الخلافة العثمانية وما قبلها؟؟

الجواب: لن يتحقق ذلك إلا بأن يدرك المسلمون أن **الوعي السياسي المبدئي** هو عنصر القوة الأهم في حياة الشعوب والأمم، وأنـه العامل الحاسم في معركة الأمة الإسلاميةِ مع الأعداء. وأن يكون مطلبُ المسلمين في الجزائر وفي غيرها: نريدها **خلافةً على منهاج النبوة** لا مكان فيها لفصل الدين عن السياسة، تُحق الحقَّ وتبطل الباطلَ وتقطع دابرَ الكافرين المستعمرين. فعسى أن يكون ذلك بتأييد ونصرٍ من عند الله قريبًا.❑

بسم الله الرحمن الرحيم

قيمة الوعي السياسي في حياة الأمة (١)

شايف صالح الشرادي - صنعاء

الوعي السياسي هو النظرة إلى العالم من زاوية خاصة وهي زاوية العقيدة الإسلامية بالنسبة لنا كمسلمين زاوية ((**لا إله إلا الله محمد رسول الله**)). روى البخاري ومسلم «**عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسُول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله ألا الله وأن مُحمدًا رسُول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى**» فهذا هو الوعي السياسي.

فالوعي السياسي لا يعني الوعي على الأوضاع السياسية أو على الموقف الدولي أو على الحوادث السياسية أو تتبع السياسة الدولية والأعمال السياسية، وإن كان ذلك من مستلزمات كماله. فالنظرة إلى العالم من زاوية خاصة هو الوعي السياسي. والنظرة إلى العالم، من غير زاوية خاصة، تكون سطحية، وليس وعيًا سياسيًا. واقتصار النظرة إلى المجال المحلي أو المجال الإقليمي تفاهة وليس وعيًا سياسيًا. ولا يتم الوعي السياسي إلا بتوفر العنصرين:

١- أن تكون النظرة إلى العالم كله .

٢- أن تكون هذه النظرة من زاوية خاصة محددة هي بالنسبة للمسلم زاوية العقيدة الإسلامية.

والوعي السياسي يتحتم عليه أن يخوض النضال ضد جميع الاتجاهات التي تناقض اتجاهه، وضد المفاهيم التي تناقض مفاهيمه. ويسير في اتجاهين في آنٍ واحد، لا ينفصل أحدهما على الآخر في النضال قيد شعرة، فهو يحطم ويقيم، ويهدم ويبني، ويبدد الظلام ويشعل النور، ويخوض النضال ضد المطاعن التي تهاجم مفاهيمه عن الحياة، وضد مفاهيم الأعماق التي جاءت من العصور الهابطة، وضد التأثير التضليلي الذي يبثه الأعداء عن الأفكار والأشياء، وضد اختصار الغايات السامية والأهداف البعيدة بغايات جزئية وأهداف آنية... فهو يناضل في جبهتين داخلية وخارجية، ويناضل في اتجاهين اتجاه الهدم واتجاه البناء، ويعمل في صعيدين: صعيد السياسة وصعيد الفكر. وبالجملة هو يخوض معترك الحياة في أسمى ميادينها وأعلاها. فالرسول صلى الله عليه وسلم كانت الزاوية الخاصة التي ينظر منها إلى العالم هي نشر الدعوة. فقريش كانت الدولة الكبرى في شبه الجزيرة العربية وكانت هي رأس الكفر في الوقوف في وجه الدعوة، فحصر الرسول صلى الله عليه وسلم أعماله السياسية والحربية فيها، فكان يرسل

العيون لترصدها ويتعرض لتجارتها ويشتبك معها في معارك الحرب، وكان يكتفي من باقي الدول بالوقوف على الحياد. فأعماله السياسية والعسكرية كانت تصدر عن النظرة إلى العالم من زاوية خاصة. وحين علم الرسول صلى الله عليه وسلم بأن خيبر تسعى لعقد حلف مع قريش لمهاجمة المدينة وسحق الدولة الإسلامية فيها حدد الرسول صلى الله عليه وسلم زاوية العمل بأن يهادن قريشًا أو يصالحها لسحق خيبر، فعقد صلح الحديبية مع قريش، ثم قضى على سلطان خيبر السياسي، فلما نقضت قريش الصلح قام بفتح مكة .

والوعي السياسي أمر في منتهى البساطة، وهو ميسور لكل الناس حتى العوام والأميين، فليس المطلوب الإحاطة بالإسلام كله وبما في العالم من أعمال سياسية، وإنما المطلوب أن يتخذ زاوية خاصة للنظرة إلى العالم. والوعي السياسي ليس خاصًا بالسياسيين والمفكرين وإنما هو عام، وطريقة إيجاد الوعي السياسي في الأفراد والأمة هو التثقيف السياسي؛ وذلك بتثقيفهم بأحكام الإسلام لإنزالها على الوقائع وتتبع الأحداث السياسية ليس لمعرفة الأخبار، بل للنظر إليها من زاوية خاصة لإعطائهم الحكم الذي يراه. فالتثقيف السياسي هو الذي ينبت حشدًا من السياسيين المبدعين.

أهمية الوعي السياسي وقيمته في حياة الأمة:

الفكر المبدئي هو الذي يؤدي إلى النهضة المادية، بينما الفكر المستنير هو الذي يؤدي إلى النهضة الصحيحة التي تحقق القيم الروحية والأخلاقية والإنسانية والمادية. والإسلام هو المبدأ الوحيد الذي يؤدي إلى النهضة الصحيحة لأنه فكر مستنير منبثق من عقيدة صحيحة موافقة للفطرة ومبنية على العقل. والإسلام نظام متكامل لجميع شؤون الحياة، وهو المنقذ الوحيد للبشرية من ظلم الأنظمة الوضعية والمبادئ الفاسدة؛ إلا أن تحقيق ذلك في الواقع وتطبيقه في كل شؤون الحياة لا بد له من وجود دولة إسلامية تطبقه وتحمله رسالة نور وهدى إلى العالم بالدعوة والجهاد، وهذا لا يتأتى إلا بوجود الوعي السياسي عند أبناء الأمة كلها أو عند حزب سياسي مبدئي على الأقل فيها يقوم على أساس العقيدة الإسلامية، ويلتزم في كل أعماله بالأحكام الشرعية، ويواصل الليل بالنهار لصبغ الأمة بالوعي السياسي الذي ينير طريق الوصول إلى إقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة التي تحكم بالإسلام في كل شؤون الحياة. والوعي السياسي لا يوجد عند أبناء الأمة الإسلامية فيحركها ذلك للعمل الجاد للتغيير الجذري إلا بوجود ذلك الحزب السياسي المبدئي الذي يقوم على أساس العقيدة الإسلامية، ويلتزم في كل أعماله بالأحكام الشرعية المنبثقة من العقيدة الإسلامية، ولديه السياسي المتميز، ويحمل مشروع الأمة ((الخلافه الراشدة)) بجدية، ويسعى إلى تطبيق الإسلام عليها من خلالها، ولديه الصفات بأن

يكون حزبًا سياسيًا عالميًا مبدئيًا، وبأن تكون طريقته سياسية، وأن يعمل لإقامة الخلافه بطريقة شرعية وليست عقلية، وأن يكون لديه أمير واجب الطاعة فيما أمَّر فيه. ويسعى إلى إنهاض الأمة الإسلامية من الانحدار التي وصلت إليه، وتحريرها من أفكار الكفر وأنظمته وأحكامه ومن سيطرة الدول الكافرة على نفوذهم بتغيير الأفكار والمفاهيم التي أدت إلى انحطاطها تغييرًا أساسيًا شاملًا، وإيجاد أفكار الإسلام ومفاهيمه الصحيحة لديها حتى تكيف سلوكها وفق أحكام الإسلام، ولا تصل الأمة إلى نهضتها الصحيحة المنشودة إلا بالوعي السياسي الذي ينير الطريق لتسير الأمة بمبدئها إلى التطبيق فتنهض بهِ من جديد.

ولتوضيح قيمة الوعي السياسي في حياة الأمة ومكانتها الكبيرة وأهميته البالغة نستعرض بعض أثار وجود الوعي السياسي الإيجابية على الأمة، وكذلك بعض الآثار السيئة على الأمة نتيجة غياب الوعي السياسي وتفشي الغباء السياسي في حياة المسلمين:

آثار وجود الوعي السياسي في حياة الأمة:

أولًا: الوعي السياسي يجعل الأمة ترفض حكم غير الإسلام.

عندما يتمكن الوعي السياسي من أذهان المسلمين فإنهم لا يرون نظامًا صحيحًا يرعى شؤونهم غير الإسلام، ولا يرون طريقة لتطبيقه والحكم به وحمله إلى العالم إلا دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، ويرفضون فصل الإسلام عن حياتهم، ويأبون الاحتكام إلى غير شريعته والسير على غير منهجه، ولا يقبلون بالقوانين الوضعية كالديمقراطية ودولتها المدنية، ولا بالرأسمالية وقوانينها العفنة، ولا بالاشتراكية وقوانينها الفاسدة... وغيرها من القوانين التي لا تحكم بقوانين رب البشر؛ وذلك لإيمانهم بأنها قوانين كفر حرم الإسلام الاحتكام إليها، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ فالإسلام لم يحرم الاحتكام إلى الطاغوت (القوانين الوضعية) فحسب، بل أوجب الكفر بها تمامًا كما حرم الاحتكام إليها. فمثلًا عندما تمكن الوعي السياسي من عقول أهل الشام وقلوبهم رفضوا الاحتكام إلى جميع القوانين الوضعية من مدنية وعلمانية وديمقراطية وغيرها... وقالوا بملء أفواههم «الأمة تريد خلافة من جديد» فتآمرت عليهم دول الكفر وعملاؤهم، وفي مقدمتهم أميركا وروسيا ودول أوروبا، وحرضت أميركا عميلها المجرم بشار وإيران وأحزابها على القتل الممنهج لأهل الشام الأبرار، فلما فشلوا اتفقت مع روسيا على أن تدخل روسيا لتفتك بأهل الشام وتنفذ سياستها القذرة المتمثلة في سياسة الأرض المحروقة لتقوية نيرون الشام، ولكن كل مؤامراتهم ستكون إلى زوال، وإن كان مكرهم لتزول

منه الجبال. وإن ثورة الأمة في الشام عُقر دار الإسلام ستنتصر، والخلافة ستقوم بإذن الله، سواء في الشام ابتداء أم في غيرها، فالخلافة أصبحت مطلب أمة.

ثانيًا: الوعي السياسي يحافظ على كيان الدولة ويمنع تمزق الأمة إلى كيانات سياسية.

لم يستطع الكفار تمزيق الأمة الإسلامية إلى كيانات سياسية إلا عند غياب الوعي السياسي عند أبنائها. فالوعي السياسي كان عاملًا دائمًا على حفظ كيان الدولة، ومانعًا من تمزق وحدتها إلى كيانات سياسية والأمثلة في تاريخ الأمة كثيرة نكتفي منها بمثالين:

١- عندما أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو معلم البشرية الذي أرشدنا إلى أن نتميَّز بالوعي السياسي، أن قريشًا وخيبر تسعى إلى إبرام اتفاق لمهاجمة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة للقضاء عليها وهدم كيانها... فإنه سعى صلى الله عليه وسلم لإفشال تلك المحاولة الخبيثة وذلك بانتزاع صلح الحديبية من قريش وهم كارهون، فأفشل المؤامرة وتفرَّغ لحرب يهود خيبر وحصارهم، فأسقط جميع حصونهم، وقضى على سلطانهم السياسي. ثم لما نقضت قريش الصلح قام بفتح مكة. وبهذه الخطة السياسية المُحكمة نجح الرسول صلى الله عليه وسلم بوعيه السياسي من إفشال الحلف بين قريش وخيبر، والقضاء على كيانهم السياسي، الواحدة تلو الأخرى، والحفاظ على دولة الإسلام من خطرهم.

٢- عندما حاصرت جيوش الأحزاب المدينة وقطعت عن أهلها المياه والقوت، وشعر الرسول صلى الله عليه وسلم أنه وقع بين فكي العدو: فقريش وغطفان معسكرون قبالة المسلمين من خارج المدينة، وبنو قريظة متربصون ومتأهبون خلف المسلمين في داخل المدينة، ثم إن المنافقين والذين في قلوبهم مرض طفقوا ينفضون من حول النبي صلى الله عليه وسلم جماعة تلو جماعة بحجة الخوف على نسائهم وأولادهم وبيوتهم من هجمة يشنها عليهم بنو قريظة إذا نشب القتال... حتى لم يبقَ مع الرسول إلا بضع مئات من المؤمنين الصادقين. وفي ذات ليلة من ليالي الحصار تسلل نعيم بن مسعود من معسكر قومه تحت جنح الظلام ومضى يحث الخُطا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ماثلًا بين يديه قال: «**نعيم بن مسعود؟**» قال: نعم يا رسول الله. قال: «**وما الذي جاء بك في هذه الساعة**». قال: جئت لأشهد أن لا إله الا الله وأنك عبد الله ورسوله، وأن ما جئت به حق، ثم أردف يقول: لقد أسلمت يا رسول الله، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فأمرني بما شئت، فقال عليه الصلاة والسلام «**إنما أنت فينا رجل واحد، فاذهب وخذل إن استطعت، فإن الحرب خدعة**».

وهنا ظهرت مهارة الرجل السياسي الواعي الذي نظر إلى ما يحدث من زاوية خاصة هي

زاوية العقيدة. فقد رسم خطة سياسية مذهلة، وتتلخص في تفكيك الحلف الذي يحاصر المدينة ويهدف إلى هدم كيان الدولة الإسلامية .فمضى نعيم بن مسعود من توِّه إلى بني قريظة، وكان لهم صاحبًا ونديمًا، فقال لهم: يا بني قريظة، لقد عرفتم ودي لكم وصدقي في نصحكم. قالوا: نعم. فما أنت عندنا بمتهم. فقال إن لقريش وغطفان في هذه الحرب شأنًا غير شأنكم. فقالوا: كيف؟!. فقال: أنتم هذا البلد بلدكم، وفيه أموالكم أبناؤكم ونساؤكم، وليس بوسعكم أن تهجروه إلى غيره. أما قريش وغطفان فبلدهم وأموالهم وأبناؤهم ونساؤهم في غير هذا البلد، جاؤوا لحرب محمد، ودعَوكم لنقض عهده ومناصرتهم عليه فأجبتموهم، فإن أصابوا نجاحًا في قتاله اغتنموا، وإن أخفقوا في قهره عادوا إلى بلادهم آمنين وتركوكم له فينتقم منكم شر انتقام، وأنتم تعلمون أنكم لا طاقة لكم به إذا خلا بكم، فقالوا: صدقت، فما الرأي عندك؟! فقال الرأي عندي ألا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا طائفةً من أشرافهم وتجعلوهم رهائن عندكم، وبذلك تحملونهم على قتال محمد معكم إلى أن تنتصروا عليه أو يفنى أخر رجل منكم ومنهم، فقالوا أشرت ونصحت. ثم خرج من عندهم وأتى أبا سفيان بن حرب قائد قريش وقال له ولمن معه: يا معشر قريش لقد عرفتم ودي لكم وعداوتي لمحمد، ولقد بلغني أمر، فرأيت حقًا علي أن أفضي به إليكم نُصحًا لكم، تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، وقد أرسلوا إليه: إنا قد ندمنا على ما فعلنا، وعزمنا أن نعود إلى معاهدتك ومسالمتك فهل يرضيك أن نأخذ لك من قريش وغطفان رجالًا كثيرًا من أشرافهم ونسلمهم إليك لتضرب أعناقهم ثم ننضم إليك في محاربتهم حتى تقضي عليهم، فأرسل إليهم يقول نعم. فإن بعثت اليهود تطلب منكم رهائن من رجالكم فلا تدفعوا إليهم أحدًا. فقال أبو سفيان: نعم الحليف أنت وجُزيت خيرًا. ثم خرج نعيم من عند أبي سفيان ومضى حتى أتى قومه غطفان فحدثهم بمثل ما حدث به أبا سفيان. فأراد أبو سفيان أن يختبر بني قريظة فأرسل إليهم ابنه، فقال لهم إن أبي يُقرئكم السلام ويقول لكم إنه قد طال حصارنا لمحمد وأصحابه حتى مللنا، وإننا قد عزمنا على أن نقاتل محمدًا ونفرغ منه، وقد بعثني أبي ليدعوكم إلى منازلته غدًا، فقالوا إن اليوم سبت ونحن لا نعمل فيه شيئًا، ثم إننا لا نقاتل معكم حتى تعطونا سبعين من أشرافكم وأشراف غطفان ليكونوا رهائن عندنا فإننا نخشى إن اشتد عليكم القتال أن تسرعوا إلى بلادكم وتتركونا لمحمد وحدنا، وأنتم تعلمون أنه لا طاقة لنا به. فلما عاد ابن أبي سفيان إلى قومه وأخبرهم بما سمعه من بني قريظة قالوا بلسان واحد: خسئ أبناء القردة والخنازير، والله لو طلبوا منا شاةً رهينة ما دفعناها إليهم، وهكذا نجح نعيم بن مسعود في تمزيق صفوف حلف الأحزاب وتفريق كلمتهم، وأرسل الله على قريش وأحلافها ريحًا صرصرًا عاتية جعلت تقتلع

خيامهم وتقلب قدورهم وتطفئ نيرانهم وتصفع وجوههم وتملأ عيونهم تُرابًا فلم يجدوا مفرًا من الرحيل. ثم قام الرسول صلى الله عليه وسلم بإجلاء بني قريظة من المدينة جزاء نقضهم للعهد بعد حصارهم ٢٥ يومًا، فاستتب الأمر للرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين في المدينة وما حولها استتبابًا جعل العرب تخافهم وترهب جانبهم.

ثالثًا: الوعي السياسي يبرز هيبة الدولة عندما تمر بنقاط ضعف:

قد تمر الدولة الإسلامية بنقاط ضعف بعد هيبة وقوة يخشاها الأعداء، فيؤدي ذلك الضعف إلى طمع الأعداء فيها لإضعافها أو إذلالها أو نهب خيراتها أو القضاء عليها. وهنا يبرز دور الوعي السياسي عند قادتها. ومن الأمثلة على ذلك :

١- بعد أن انتصر المسلمون في بدر انتصارًا ساحقًا ارتفع شأن دولة الإسلام وقوي سلطانها وأصبح أعداؤها يخشون سطوتها؛ لذلك دب الرعب في قلوبهم وامتلأت حقدًا على الإسلام والمسلمين، وكان اليهود أكثر الأعداء حقدًا، وكان الجميع يترقبون أي نقطة ضعف تمر بها الدولة الإسلامية ليشفوا غليلهم منها ويتحينوا الفرصة للقضاء عليها، فعندما خالف الرماة أوامر الرسول ونزلوا من الجبل في غزوة أحد حلت الهزيمة بالمسلمين بعد النصر المؤزر في بداية المعركة، وكادت تسقط هيبة المسلمين وهيبة دولتهم عند الكفار الذين بدؤوا يتنكرون للمسلمين و يناوئونهم، وكانت تظهر على المسلمين آثار الهزيمة حتى بعد مطاردة المشركين حتى حمراء الأسد، إلا أن الرسول بحنكته السياسية عمل على استعادة هيبة الدولة الإسلامية في نفوس أعدائها وأخذ يعمل جاهدًا لإزالة آثار هذه الهزيمة لكل من تحدثه نفسه باستصغار المسلمين أو النيل منهم، فقد بلغه بعد شهر من أحد أن بني أسد يريدون مهاجمة المدينة ليغنموا من غنم المسلمين التي تُرعى حول المدينة، فأراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يهاجمهم في عُقر دارهم قبل أن يهجموا، فأرسل سرية تتكون من ١٥٠ من خيرة أبطال المسلمين بقيادة أبي سلمة، وأمرهم أن يستخفوا نهارًا وأن يسلكوا الطريق غير المطروق حتى لا يطلع أحد على خبرهم ليفاجئوا العدو على غرة منه، وسار أبا سلمة بالسرية حتى وصل بني أسد وأحاط بهم في الصباح فأوقعوا بهم حتى هزموهم وانتصروا عليهم وأخذوا أموالهم غنائم، ورجعوا إلى المدينة ظافرين وقد أعادوا إلى النفوس هيبة المسلمين وسطوتهم وهيبة دولتهم .

٢- بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم أن خالد بن سفيان الهُذلي مقيم بعرنة أو نخلة يجمع الناس ليغزوا المدينة فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم إليه عبد الله بن أُنيس، فأنفرد بخالد الهذلي فقتله، وبقتله هدأت بنو لحيان من هذيل، وأمن الرسول صلى الله عليه وسلم

شر غزوه وجمعه العرب لقتاله، فكان لهذه المعالجة أثر في منع العرب من مهاجمة المدينة؛ إلا أنها لم تقضِ على استهانة العرب بسلطان المسلمين بعد أُحد، ففكر الرسول صلى الله عليه وسلم بالطريقة التي يعالج بها هؤلاء العرب لإعادة هيبة المسلمين في نفوسهم، لما كانت هزيمة أُحد قد أثرت في داخل المدينة، فقد رأى الرسول صلى الله عليه وسلم، القائد السياسي المحنك، أن يعالج الأحوال الداخلية أولًا، ثم بعد أن يطمئن إلى معالجتها يقوم بمعالجه شؤون العرب والأمور الخارجية. فأما ما حدث في داخل المدينة، فإن اليهود والمنافقين قد أضعفت هزيمة أُحد وحوادث الرجيع وبئر معونة هيبة المسلمين في نفوسهم وصاروا يتربصون بالرسول صلى الله عليه وسلم الدوائر؛ لكن الرسول صلى الله عليه وسلم كشف عن نياتهم باستدراجهم حتى ظهرت مؤامراتهم ضده؛ فقام بإجلائهم وتأديبهم، وحسم أمر السياسة الداخلية فعادت هيبة المسلمين إلى النفوس. ثم التفت الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى السياسة الخارجية فكان أن تحدَّى قريش في غزوة بدر الآخرة فلم تجرؤ على مقابلته؛ وذلك حين استدار العام منذ أُحد، فقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم مقولة أبي سفيان «يوم بيوم بدر والموعد العام المقبل» فجهز المسلمين، واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن سلول، وسار بالمسلمين حتى نزلوا بدرًا ينتظرون قريشًا مستعدين لقتالها، وخرجت قريش مع أبي سفيان من مكة في أكثر من ألفي رجل؛ ولكنه ما لبث أن رجع ورجع الناس معه، وأقام الرسول صلى الله عليه وسلم في بدر ثمانية أيام متتابعة ينتظر قريشًا، فلم تأتِ وبلغه نبأ رجوعها، فعاد المسلمون منتصرين، ثم حمل الرسول صلى الله عليه وسلم على غطفان بنجد ففروا من وجههِ وتركوا أموالهم ونساءهم فغنمها المسلمون وعادوا إلى المدينة، ثم خرج إلى دومة الجندل على الحدود ما بين الحجاز والشام ليؤدب القبائل التي كانت تغير على القوافل؛ ولكنها لم تقاتله فأخذها الفزع وولت من وجهه وتركت أموالهم، فأخذها المسلمون وعادوا ظافرين. وبهذه الغزوات الخارجية والتأديبات الداخلية في المدينة استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعيد هيبة الدولة الإسلامية إلى نفوس العرب واليهود، وأن يمحوا آثار هزيمة أُحد محوًا تامًا.

٣- عندما انتقل الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم إلى جوار ربه وتولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة، ظنت كثير من القبائل والدول أنه يمكن القضاء على الإسلام بموت صاحب الرسالة؛ فارتدت بعض القبائل عن الإسلام، وامتنعت بعضها عن دفع الزكاة، وبدأت الروم تستعد لمهاجمه المدينة لهدم الدولة الإسلامية (الخلافة الراشدة) فعرض بعض الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم أجمعين على الخليفة أبي بكر الصديق أن يهادن بعض القبائل؛ ولكنه رفض واتخذ قراره السياسي الحازم الذي يدل على وعيه السياسي فقال قولته المشهورة

«والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه»، ثم جهز الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه جيوشًا لمحاربة المرتدين، وبعث جيش أسامة لمحاربة الروم فقضى على الردة وألقى الرعب في قلوب الروم والمنافقين؛ فاستعاد المسلمون هيبتهم وهيبة الخلافة الراشدة، وأصبح الأعداء يحسبون لها ألف حساب.

٤- عندما رفض نقفور فوكاس ملك الروم دفع الجزية للخلافة العباسية، أرسل إليه الخليفة هارون الرشيد جيشًا فهزمهم شر هزيمة فدفعوا للخلافة العباسية الجزية من جديد أذلة صاغرين فأعاد، هارون الرشيد هيبة دوله الخلافة في نفوس الروم.

رابعًا: الوعي السياسي يرسخ الولاء المشروع عند المسلمين ويطرد الولاء الممنوع:

لا يختلف اثنان لدى كل منهما عقل مفكر أن الولاء الصحيح المشروع هو الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين أي الولاء للإسلام فالمسلم يجب أن يوالي لله ويعادي لله، ويحب لله ويبغض لله، وتكون حياته كلها لله مسيرة حسب أوامره ونواهيه، ويجاهد الكفار من وراء خليفة في سبيل الله ، قال رسول الله عليه وسلم :»**ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه ألا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**» متفق عليه

وأن أي ولاء غير الولاء للإسلام هو خطر كبير وشر مستطير، وجزاء من يموت وهو يوالي غير الله جهنم وبئس المصير، كيف لا وهو ولاء لغير الله رب البرية، وهو أثم ومعصية ووثنية وعبادة أصنام ورجعية، فكل ولاء للوطن أو القبلية أو القومية أو الحاكم العميل أو القائد أو الزعيم... فإن من يفعل ذلك فقد اتخذ من دون الله أندادًا، قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾

نعم، إن الوعي السياسي يغرس ويثبت ويرسخ عند المسلم الولاء الفطري الطبيعي، وهو الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، أي الولاء للإسلام. كما أن الوعي السياسي ينزع ويطرد الولاء الذي صنعه البشر ليحل محل الولاء الذي أوجبه رب البشر، فالوعي السياسي يرسخ عند المسلمين الولاء المشروع ويطرد الولاء الممنوع.❑

بسم الله الرحمن الرحيم

حركاتُ السّلامِ اليهوديّةِ... وجهٌ آخرُ للصهيونية!!..

حلقة- ١

حمد طبيب – بيت المقدس

لم ينجح الكفار في مواجهة هذه الأمة الكريمة (أمة الإسلام) بشكل سافر صريح، ولا في مواجهة فكرها وعقيدتها، رغم تعدد أساليب الحرب التي اتبعوها وشدّتها؛ (المادية.. والفكرية.. والتشويه.. والكذب.. والصدّ.. والإبعاد...)، وغير ذلك من ألوان التصدّي والتحدّي لهذه الأمة الكريمة ولفكرها... والسبب في فشل الكفار وهزيمتهم في هذه الحرب السافرة الصريحة هو:

السبب الأول: رعاية المولى عز وجل لهذه الأمة الكريمة، ودفاعه عنها، وفي نفس الوقت إعلانه الحرب على الكفر والكافرين في كل الميادين... قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾ ، وقال:﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾، وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾، وقال عليه السلام : «**إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا**» رواه الإمام مسلم في صحيحه.

السبب الثاني: هو قوة فكر الإسلام، وعدم وجود أي فكر آخر؛ قادر على مواجهته فكريًا... لأنه الفكر الوحيد الثابت يقينًا بأنه من عند الله عز وجل، وسواه من أديان ومبادئ، لا صلة لها يقينًا أنها من عند الله، ونقصد باليقين هنا (الدليل القاطع عن طريق البرهان العقلي)؛ بأن الإسلام هو من الله عز وجل؛ وقد ثبت ذلك عقلًا ونقلًا؛ نقلًا بطريق السند المتواتر القطعي، وعقلًا بطريق البرهان العقلي اليقيني بالإعجاز بعد التحدي قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ

كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾، وقال أيضًا: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾﴾، وقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾، وقال عليه الصلاة والسلام : «**تركتكم على بيضاء نقية لا يزيغ عنها إلا هالك**» رواه الترمذي.

السبب الثالث: هو سقم وفساد ما يحمله الكفار، بكافة مللهم وأديانهم، من فكر ومبادئ وأديان؛قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾، وقال:﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾.

السبب الرابع: هو شدة حب هذه الأمة الكريم لدينها، وكراهيتها للكفر والكافرين؛ على اختلاف مشاربهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ ، وقال في كراهية الأمة للكفر ، وكراهية الكفر لها:﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾،وقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾.

لقد هزم الكفار في كل ميادين القتال التي خاضوها مع المسلمين، ابتداءً من قيام الدولة الإسلامية في (المدينة المنورة)، وانتهاء بما جرى في أفغانستان والعراق، وما يجري اليوم على أرض الشام وغيرها...مرورًا بكل الحروب التاريخية؛ مع فارس والروم، والحروب الصليبية، وحرب المغول، وحروب البلقان، وأطراف ووسط أوروبا وروسيا .. وغير ذلك الكثير في تاريخ هذه الأمة العريقة..

لذلك صار الكفار يلجؤون إلى ألوان أخرى من الحروب لإضعاف المسلمين، وصرفهم عن دينهم؛ كمقدمة لاحتلاهم، واغتصاب بلادهم ونهب خيراتها... ومن هذه الحروب المضللة الماكرة الخبيثة ما فعله الغرب من (الحرب التبشيرية، والغزو الفكري) لإبعاد الناس عن دينهم... يقول الكاتب (**عبد الرحمن حسن حبنّكة**) ؛ في كتابه المشهور: (أجنحة المكر الثلاثة): «لقد أدركوا أي – الكفار- بعد التجارب الطويلة أن الغزو المادي - قبل الغزو الفكري والنفسي والخلقي، يولّد في الشعوب رد فعل عنيف، يحمي أكثريتها من تقبّل الغزو بكل أنواعه، لما فيه من العداء السافر، والتسلط بالقهر والغلبة المكروه للنفوس، حتى إذا تحركت كوامن النهضة في الشعوب، وواتتها الفرصة، ردّت الغزاة على أعقابهم، وكان عمر الاحتلال في البلاد قصيرًا، في حساب تاريخ الشعوب، مهما عظمت فيها قلاعه، وتكاثرت فيها جيوشه.. .والغزو الجديد؛ (الفكري

والنفسي والخلقي)؛ الذي خطّطوا له يحمل في ثناياه أفدح الأخطار على كيان الشعوب الإسلامية ووحدتها وأسس مجدها، ويجعلها طعمةً سائغةً يزدردها العدو، دون أن يجد من ذلك غصَّةً في حلقومه، كما يفقدها كل مقوم من مقوماتها الإنسانية الراقية، التي بها كانت خير أمة أخرجت للناس، ويجعلها كبقرة حلوب، تُعلفُ بمقدار ما تستثمر من لبن أو لحم أو حرث». ص٢٤ .

وجاء في كتاب (العلمانية) للدكتور (**سفر الحوالي**): يقول **المبشر الكبير(صمويل زويمر)؛** في مؤتمر القدس التنصيري عام ١٩٣٥م: «إن مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية، ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريمًا، وإنما مهمتكم هي: (أن تخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقًا لا صلة له بالله)، وبالتالي لا صلة له بالأخلاق الحميدة التي تعتمد عليها الأمم في حياتها»...ويقول أيضًا: «إنكم أعددتم نشئًا لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي فقد جاء النشء طبقًا لما أراده الاستعمار، لا يهتم بعظائم الأمور، ويحب الراحة والكسل، فإذا تعلم فللشهوة، وإذا تبوأ أسمى المراكز، ففي سبيل الشهوة يجود بكل شيء». ص ٥٥٣

ويقول الدكتور **(علي محمد جريشة)** في كتاب (أساليب الغزو الفكري): «ولم يكن عمل المستشرقين منفصلًا عن عمل المبشرين، بل كانت مهمة كل من الطائفتين تدخل في الأخرى، وكان فشل الصليبيين في حملاتهم المتوالية على المشرق الإسلامي دافعًا للمزيد من الاهتمام بالثقافة الإسلامية، وقد ظهرت أخيرًا وثيقة خطيرة تلقي الضوء على تحول الصليبيين من الغزو العسكري إلى الغزو الفكري، وهذه الوثيقة تتضمن وصية القديس (**لويس ملك فرنسا**)، وقائد الحملة الصليبية الثامنة التي انتهت بالفشل والهزيمة، ووقوع ملك فرنسا لويس في أسر المصريين في مدينة المنصورة، وقد بذل الملك لويس فدية عظيمة للخلاص من الأسر، وبعد أن عاد إلى فرنسا، أيقن أنه لا سبيل للنصر والتغلب على المسلمين عن طريق القوة الحربية؛ لأن تدينهم بالإسلام يدفعهم للمقاومة والجهاد، وبذل النفس في سبيل الله لحماية ديار الإسلام، وصون الحرمات والأعراض. والمسلمون قادرون دومًا للانطلاق من عقيدتهم إلى الجهاد ودحر الغزاة، وأنه لا بد من سبيل آخر؛ وهو تحويل التفكير الإسلامي، وترويض المسلمين عن طريق الغزو الفكري... وهكذا تحولت المعركة من ميدان السلاح إلى معركة في ميدان العقيدة والفكر؛ بهدف تزييف عقيدة المسلمين الراسخة التي تحمل طابع الجهاد وتدفع المؤمنين للاستشهاد». ص١٩.

لذلك صار الكفار – بعد فشلهم في معركة المواجهة الصريحة - يلجؤون إلى مثل هذه الأساليب والوسائل في حرب المسلمين، وإلحاق الأذى بفكرهم وعقيدتهم وسلوكهم العملي في الحياة، وذلك كمقدمات للحرب المادية والاستعمار السياسي والعسكري...❑

[يتبع..]

بسم الله الرحمن الرحيم

تونس الخضراء تستعيد تاريخها الأخضر الوضّاء

أبو المعتصم – فلسطين

لقد رسم الغرب الحاقد الماكر سياسات خبيثة لبلاد المسلمين، في مرحلة الثورات ضد الاستعمار الأول، بعد هدم الخلافة العثمانية، وكان من هذه السياسات الحيلولة دون الأمة وتاريخها وحضارتها؛ كي لا تستأنف الأمة هذا التاريخ المشرق والحضارة السامية؛ فانتهت هذه المرحلة العصيبة من تاريخ الشعوب المسلمة (مرحلة الثورات ضد الاستعمار)؛ بإخراج الاستعمار العسكري من كل بلاد المسلمين تقريبًا، لكنه بقي سياسيًا وفكريًا، عن طريق العملاء السياسيين والفكريين. ومن تلك البلاد التي خاضت غمار هذه المرحلة العصيبة (تونس الخضراء)؛ حيث بذل أبناء تونس الأباة المناضلون، تضحيات عظيمة وشهداء كثيرين لإخراج هذا المستعمر المغتصب تمثلت في ثورات عظيمة كان من أبرزها: ثورات القبائل المتعددة، التي بدأت من جامع عقبة بن نافع في القيروان، في بداية الغزو العسكري لتونس سنة ١٨٨١م، ثم امتدت هذه الثورات إلى مناطق عديدة في تونس في عهد هذا الاستعمار، وحربه للسيطرة على تونس، وخاصة في مناطق الجنوب ومناطق الساحل، وغيرها من مناطق في طول البلاد وعرضها، ثم كانت الثورات المنظمة من بداية سنة ١٩٠٧م، ثم في سنة ١٩١٥م-١٩١٨م، وكذلك ثورات جامع الزيتونة ١٩٥٢م التي قادها عدد من علماء الزيتونة، واستمرت هذه الحركة الجهادية التحررية من الثورات والمظاهرات، المنظمة وغير المنظمة، حتى سنة ١٩٥٤م، وانتهت هذه الثورات والحركات الجهادية، وللأسف، بالمؤامرة الصورية الهزلية التي سميت بمعاهدة الاستقلال سنة ١٩٥٦م، وتولى أحد رجالات الثورة - من عملاء الاستعمار - الحكم بتآمر مع الاستعمار الفرنسي وهو (الحبيب بورقيبة)!!.

إن هـذه التضحيـات العظيمـة وللأسـف – ونتيجـة غيـاب الوعـي على الأهـداف والغايات والتاريـخ – قـد اسـتغلها المسـتعمر والتـفّ عـلى شـعبها المناضـل المثابـر، فاسـتبدل الاسـتعمار العسـكري بالاسـتعمار السـياسي، فجـاء بعمـلاء سياسـيين بعـد مرحلـة الثـورات مبـاشرة، وكان آخـر هـؤلاء العمـلاء حكومـة (بـن عـلي) التي ثـار عليهـا أبنـاء تونـس الأخيـار الكرماء.

إن الاسـتعمار وعمـلاء الاسـتعمار السياسـيين والفكريـين قـد حاولـوا بكل ما أوتـوا من قوة وطاقـات وجهـود وأمـوال - في الداخـل والخـارج – طمـس هويـة الشـعب المسـلم في تونـس وفصلـه عـن تاريخـه وفكـره وحضارتـه العريقـة، وحاولـوا كذلـك نـشر الفكـر الغـربي الوضيع في الشـارع التونـسي؛ مثـل الحريـات بكافـة أشـكالها، والديمقراطيـات، وعملوا كذلـك على نشر الرذيلـة والأخـلاق الفاسـدة داخـل المجتمع التونسي عن طريـق القوانين القسريـة؛ مثل تجريم الخـمار ومنعـه في الحيـاة العامـة والخاصـة في القانـون ١٠٨ سـنة ١٩٨١م، واعتبـار الحجـاب مظهـر طائفـي، ومنـع تعـدد الزوجـات، ورفـع سـن الـزواج إلى ٢٠سـنة عنـد الذكور و١٧ سـنة عنـد الإنـاث في سـنة ١٩٥٧م؛ وذلـك إبـان حكـم بورقيبـة، وعملـوا على نـشر الفسـاد والرذيلة عـن طريـق المؤسسـات الرسـمية وغـير الرسـمية، وعن طريـق السـياحة، وعن طريـق الاتصال المبـاشر مـع أوروبـا، وحـاول الاسـتعمار أيضًـا طمـس اللغـة العربيـة داخـل المجتمـع التونسي، واسـتبدال هـذه اللغـة باللغـة الفرنسـية (فرنسـة تونـس)، إلى غـير ذلـك من سياسـات تهدف إلى طمـس هويـة هـذا الشـعب وتاريخـه وحضارته.

إلا أن ارتباط الشعب المسلم في تونس بتاريخه ولغته وحضارته كان أقوى من كل تلك المحاولات الإجراميـة الخبيثـة؛ حيـث فاجأ - هذا الشـعب المثابر العظيم - المسـتعمر الغاشـم في أكثر من مرة بأنه شـعب عريق، متصل بتاريخه وحضارته، ويرفض مشـاريع الغرب وسياسـته الوضيعة.

فكانـت (المفاجـأة الأولى) بعـد سـنوات طويلـة مـن العمل الاسـتعماري – فكريًا وسياسـيًا - وهـي أنـه بـرز مـن أبناء تونـس من يدعـو لإعادة الخلافـة الإسـلامية التي هدمها المسـتعمر من بلاد المسـلمين، وقسـم المسـلمين بعدها إلى دول ودويلات؛ وذلك في بداية السـبعينات من القـرن المـاضي. فجُـنَّ جنـون الغرب وأوعـز إلى عملائه من حـكام تونس باسـتخدام أقسى ألوان القمـع والتنكيـل لإزالـة هـذا الخطـر الداهـم مـن أرض تونـس، فكانـت الاعتقالات والسـجون والتعذيـب لدعـاة هـذا الفكـر الأصيـل في عهـد بورقيبـة وخلفـه بـن عـلي؛ فكانـت الاعتقالات سـنة ١٩٨١م-١٩٨٣م في عهـد بورقيبـة، واعتقـالات١٩٩٠م- ٢٠٠٧م- ٢٠٠٩م في عهـد بـن عـلي،

وبلغ الأمر بهذه الحكومات أن تضع القيود على الصلاة في بيوت الله عز وجل، ولكن هذه الحرب السافرة الإجرامية لم تثنِ هؤلاء الدعاة عن هدفهم وعن عملهم نحو التغيير؛ فاستمر العمل حتى داخل السجون، واستمر داخل تونس وخارجها!!.

ثم كانت (المفاجأة الثانية للغرب الكافر المستعمر) - عدو الله ورسوله وأمة الإسلام - وهذه المفاجأة كانت لا تقلّ أهمية عن سابقتها، إن لم تكن متأثرة بها؛ وهي رفض الشعب المسلم في تونس لعملاء الغرب السياسيين وسياساتهم وأعمالهم، والثورة العارمة ضدهم.. حيث انفجرت الثورة في سنة ٢٠١٠م -لا أقول ضد بن علي - ولكن ضد عملاء الغرب وسياساته وفكره؛ العاملة في تونس لطمس هوية تونس وتاريخها، واستمرت هذه الثورة تطالب بإعادة تونس إلى تاريخها وحضارتها، لكن هذا الغرب بخبثه ودهائه وسياساته الماكرة استطاع أن يلتف على الثورة ويغير المسار قليلًا، ويحرفه عن وجهته الصحيحة، تمامًا كما فعل بالثورات الأولى في عهد الاستعمار؛ وذلك بمساعدة البعض من عملائه داخل تونس؛ وخاصة ممن ادعوا حرصهم على الثورة وأهدافها وغاياتها؛ من بعض الأحزاب الوطنية والإسلامية. وبدل أن يصل الشعب إلى غايته وهدفه السامي في ربط تونس بتاريخها وحضارتها؛ أصبح الهدف عند هذه الأحزاب العميلة الالتفاف على الثورة لربط تونس بأهداف الاستعمار، وإبقاء التبعية السياسية وقمع من يدعون إلى التغيير الحقيقي الصحيح. فهل انتهت الثورة عند هذا الحد؟ وهل استطاع قادة هذه المرحلة من عملاء الاستعمار، وقادة هذا الفكر الساقط إقناع الشعب المسلم في تونس بأن هذا هو الهدف، وان الشعب قد حقق غاياته وأهدافه؟ وهل سكت شعب تونس العظيم عن أهدافه السامية الجليلة النبيلة العريقة.!!.

إن هذه الأسئلة وغيرها قد أجابت عنها (المفاجأة الثالثة لعملاء الاستعمار) وأهدافه وغاياته؛ وهذه المفاجأة الجديدة كانت التوجه العام عند الشعب المسلم في تونس نحو تاريخه وحضارته، والمطالبة صراحة بإعادة حكم الإسلام، وتحكيم كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، واتهام هذه الزمرة المارقة بالتبعية والعمالة لقوى الشر والكفر، وارتباطها بالحقبة السابقة من الظلم والظلام.. لقد تمثلت مظاهر الرفض عند الشعب التونسي لهذه الزمرة المارقة الجديدة بعدة أعمال وأقوال كان أبرزها:

١- تجدد المظاهرات في معظم المدن التونسية ضد الظلم والفساد، وخاصة ضد الفساد

الاقتصادي والسرقات، والمحسوبيات المستشرية في كل المجالات الاقتصادية.

٢- عدم مشاركة غالبية الشعب التونسي للانتخابات الهزلية التي حصلت بعد الثورة، وكان لسان حال الشعب يقول نحن نفهمكم، ونفهم هذه الانتخابات المضللة؛ مرة للتأسيسي؛ ومرة للتشريعي.. ولا يوجد أي تغير ملموس على الواقع.

٣- اتهام الشعب في تونس لقادة الأحزاب الجديدة بسرقة الثورة، والعمل للمصالح الخاصة، ومن ثم مطالبتهم بالرحيل صراحة؛ لأنهم امتداد لمرحلة الفساد السابق (مرحلة حكم بن علي).

٤- التفاف الشعب حول قادة العمل الإسلامي الصحيح في تونس، وتنامي التأييد لهذا العمل يومًا بعد يوم، وخاصة بعد انكشاف قادة الثورة الجدد ممن سلمهم الاستعمار مقاليد الأمور، وانكشاف برامجهم السياسية والفكرية، وخاصة (حركة النهضة)؛ بعدما ظهر ما ظهر من دعوتها للرذيلة، وإباحة الشذوذ، والدفاع عن المثليين، وتمرير قانون تشريع بيع الخمور، وتشجيع السياحة وما يرتبط بها من فساد أخلاقي وعُري على الشواطئ، وكذلك دعم الحكومات المتعاقبة الفاسدة وإضفاء الشرعية على وجودها واستمراريتها في الحكم... إلى غير ذلك من أعمال وأقوال لا يرضاها الله ولا رسوله ولا المؤمنون!!.

لقد نجح حزب التحرير في العام الماضي ٢٠١٥م نجاحًا منقطع النظير في عقد مؤتمر الخلافة الرابع؛ في قاعة الرياضة بالمنزه (القبة) في العاصمة تونس، تحت عنوان (شمال أفريقيا مرتكز لدولة كبرى) ؛ رغم كل محاولات الصد والرد والتضليل الإعلامي والسياسي لثني الناس عن حضور المؤتمر العظيم، إلا أن المحاولات باءت بالفشل الذريع، وانعقد المؤتمر، وكان الحضور ردًا واضحًا لقادة تونس الجدد بأنكم لستم قادة هذا الشعب، وإنما أنتم عبارة عن واجهات فرضت نفسها بالقوة على رقاب الناس، وإن القادة الحقيقيين هم من استطاعوا أن يجمعوا حولهم هذه الأعداد الضخمة من الناس رغم كل حملات القمع والتضليل والحرف عن المسار!!.

وفي هذا العام بدأ الحزب بالتحضير للمؤتمر الخامس بعد الثورة، بمناسبة هدم الخلافة في قاعة قصر المؤتمرات في العاصمة تونس، وبدأ أيضًا بشكل مواز العمل للصد والرد والتضليل من قبل الحكومة، وقد خرجت أصوات عديدة داخل تونس، تطالب بحظر

حزب التحرير نهائيًا، واعتباره منظمة إرهابية يجب ملاحقتها، وإلغاء كل أعماله السياسية والفكرية داخل تونس؛ لكن هذه الخطوة لم يتجرأ القادة داخل تونس على تنفيذها خوفًا من كشف حجمهم الحقيقي أمام هذا الموج العالي المتدفق، وخوفًا من الزلزال والبركان الذي سوف يثور في وجوههم، تمامًا كما ثار في وجه سلفهم بن علي وقادة الفساد الجدد القدماء. وإذا ما أقدمت هذه الحكومة ورجالاتها المهزومون على هذه الخطوة الشريرة فسوف تكون - بإذنه تعالى - بداية النهاية لهذه العصابة، وسيكون مثل ذلك هو كمثل من يحاول تغطية الشمس من أن يصل نورها إلى الأرض، أو كمن يحاول وضع حواجز أمام الريح العاصف كي يوقفها عن الحركة ومتابعة السير، أو وضع الحواجز أمام موج البحر المتدفق ليوقف مسيرها نحو الشاطئ!!..

إن ما يجري في تونس الخضراء هذه الأيام نسأل الله العلي القدير أن يكون بداية الخير العميم؛ الذي سوف يمتد- بإذنه تعالى- إلى كل الشمال الأفريقي؛ لتكون تونس بالفعل مرتكز لدولة كبرى لتنطلق بعد ذلك ويضم كل العالم الإسلامي في دولة واحدة هي دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، ثم تنطلق هذه الدولة لتستأنف المسيرة من جديد إلى كل العالم؛ لتعود تونس وكل بلاد المسلمين مركز الإضاءة والنور في ظل هذا الظلام الدامس وهذا الظلم المستشري على وجه الأرض.

أما مكر الغرب وسياساته الخبيثة، وسياسيات عملائه داخل تونس وخارجها فإنها ستذهب هباء منثورًا، ولن ينال أصحابها سوى الخزي في الحياة الدنيا، وفي الآخرة... فالله سبحانه أقوى وأسرع مكرًا من مكر كل هؤلاء وهؤلاء، قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾. وإرادته سبحانه فوق كل إرادة، وسيبزغ فجر الإسلام من تونس الخضراء جبرًا عن كل قوى الاستعمار لتستأنف تاريخها الأخضر الوضاء بإذن الله عز وجل؛ قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾. صدق الله العظيم .❑

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أحبُّ أن أرجع

قال أبو الوليد بن هشام بن يحيى الكناني: غزونا أرض الروم، وكنا نتناوب الخدمة والحراسة، وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحارث، قد أعطي حظًا من العبادة؛ بحيث لا تراه إلا صائمًا، أو قائمًا، أو ذاكرًا لله، أو قارئًا للقرآن، فكنت أعاتبه على كثرة اجتهاده وأقول له: أرفق بنفسك، فكان يقول: «يا أبا الوليد، إنما هي أنفاس تُعَدُّ، وعمر يفنى، وأيام تنقضي، وما ننتظر إلا الموت... ».

قال أبو الوليد: فنام سعيد بن الحارث يومًا في خباء، وأنا في الحراسة. فسمعت كلامًا داخل الخباء، فدخلته.. فإذا بسعيد يتكلم في منامه ويضحك!!.. ويقول وهو نائم: «ما أحب أن أرجع... ما أحب أن أرجع»!! ثم مد يده اليمنى وكأنه يتناول شيئًا... ثم ردها إلى صدره ردًا رفيقًا وهو يضحك... ثم وثب من نومه يرتعد... فأتيته، واحتضنته إلى صدري وهو يلتفت يمينًا وشمالًا حتى سكن.. ثم جعل يهلِّل ويكبِّر ويحمَد الله. فقلت له: مالك يا سعيد؟ ما شأنك؟! وحكيت له ما رأيت من حاله في المنام... فقال: يا أبا الوليد، أسألك بالله أن تكتم علي ما أحدثك به ما دمت حيًا... فأعطيته العهد ألا أخبر بحديثه ما دام حيًا... فقال لي: يا أبا الوليد، رأيت في منامي هذا كأن القيامة قد قامت، وخرج العباد من قبورهم شاخصة أبصارهم، ثم أتاني رجلان لم أرَ مثلهما قطُّ حسنًا وكمالًا، فقالا لي: يا سعيد بن الحارث، أبشر، أبشر... فقد غفر الله ذنبك، وشكر سعيك، وقبل منك عملك، فانطلق معنا حتى نريَك ما أعدَّ الله لك من النعيم المقيم، والرضوان العظيم.

قال سعيد: فانطلقت معهما على خيل كالبرق الخاطف حتى أتينا إلى

قصر عظيم، لا يقع الطرف على أوله ولا آخره ولا ارتفاعه، كأنه نور يتلألأ، فانفتح لنا، فإذا فيه من الحور الحسان ما لا يصفه واصف؛ فإذا بهن يقلن: هذا ولي الله! جاء حبيب الله! مرحبًا بولي الله!!.

قال: فسرنا حتى انتهينا إلى مجالس ذات أسرة من ذهب، مكللة بالجواهر، وإذا على كل سرير جارية حسناء لا أستطيع وصفها، وفي وسطهن حوراء عالية عليهن، يحار في حسنها الطرف، ووثب الجواري نحوي بالترحيب والحفاوة، كما يصنع أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم، فأخذنني، وأجلسنني إلى جانب تلك الحوراء وقلن لي: هذه هي زوجتك، ولك مثلها معها!!.

قال سعيد: فقلت لها: أين أنا؟! قالت: في جنة المأوى، قلت: من أنت؟ قالت: أنا زوجتك الخالدة. قلت: فأين الأخرى؟! قالت: في قصرك الآخر. قلت: فإني أقيم عندك الليلة، ثم أتحول إلى تلك في غدٍ، ومددت يدي نحوها، فردتها إلى صدري ردًا رفيقًا وقالت: أما اليوم فلا، إنك راجع إلى الدنيا فقلت: ما أحب أن أرجع، ما أحب أن أرجع!! فقالت: لابد، وستقيم ثلاثًا، ثم تفطر عندنا في الثالثة إن شاء الله، ثم قامت وتركتني. فقمت لقيامها فزعًا مبهورًا!.

قال أبو الوليد: ويأتي اليوم الأول بعد هذه الرؤيا، فيقوم سعيد بن الحارث ويغتسل ويمس طيبًا ويصبح صائمًا، ثم أخذ يقاتل العدو إلى الليل، والناس يعجبون من إقحامه نفسه في المهالك. وفي اليوم الثاني يصنع صنيعه بالأمس. حتى إذا أتى اليوم الثالث؛ قام فاغتسل وتطيب وأصبح صائمًا، ثم شرع في القتال كأشجع ما يكون الرجال، حتى إذا أوشكت الشمس للغروب، رماه أحد الأعداء بسهم في نحره.. فسقط صريعًا إلى وجهه. قال أبو الوليد: فأسرعت إليه، وابتدرته وأنا أقول: يا سعيد، هنيئًا لك ما تفطر عليه الليلة!! يا ليتني كنت معك!! قال: فأومأ إلي بطرفه، وعض شفته السفلى، وهو يضحك، يذكِّرني ما عاهدته عليه من الكتمان. ثم نظر إلى السماء وتبسم وهو يقول: «الحمد لله الذي صدقنا وعده».

فوالله ما تكلم بكلمة غيرها حتى مات.❑

الأمم المتحدة: نظام الأسد استخدم أسلحة كيميائية بسوريا ثلاث مرات خلال عامين

أكد المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية، مارك تونر، خلال مؤتمر صحفي في مقر الخارجية، بواشنطن، ما جاء في تقرير الآلية المشتركة بين الأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية، حول استخدام نظام الأسد للكيماوي في سوريا ٣ مرات خلال عامي ٢٠١٤م و٢٠١٥م. وأشار أن نظام الأسد تسبب في حدوث ضرر للشعب السوري أكثر من تنظيم "الدولة". كما أكد التقرير المشترك بين الأمم المتحدة ومنظمة "حظر الأسلحة الكيمائية"، تورط جيش النظام السوري في شن هجوم بالغازات السامة على بلدة "قمنيس" بمحافظة إدلب عام ٢٠١٥م.

الوعي: إن الأمم المتحدة ورعاتها يعلمون تمامًا جرائم نظام الأسد، سواء التي ارتكبها بالأسلحة الكيميائية أم في السجون والمعتقلات الوحشية، لكنهم يتعاملون معها بعتاب خفيف، أو كأنها لم تحدث قط، بل إن سياسات الولايات المتحدة تحديدًا تهدف إلى إعادة تأهيل هذا النظام البشع بكل الوسائل الممكنة..❑

قوات بريطانية وفرنسية ودانمركية إلى حدود روسيا

نشرت صحيفة الغارديان البريطانية أن بريطانيا ستقوم بإرسال كتيبة قوامها أكثر من ٨٠٠ جندي إلى إستونيا، مدعومة كذلك بقوات فرنسية ودنماركية، وأنه بحلول الصيف القادم سيكون عدد جنود الناتو المتمركزين أمام حدود روسيا الغربية حوالي ٤٠٠٠ جندي. يأتي هذا عقب بعض التقديرات التي أثيرت مؤخرًا حول احتمال اجتياح الدبابات الروسية حدود دول البلطيق حسب مقال لـ"الغارديان" البريطانية في ٢٧ أكتوبر/تشرين الأول٢٠١٦م مؤكدة أن هدف الناتو هنا هو ردع أي أعمال عدوانية مستقبلًا على الأراضي الأوروبية. لا سيما بعد أن أعلنت روسيا عن نواياها بنشر صواريخ ذات قدرات نووية في مدينة كالينينغراد، المنطقة الروسية المحاطة ببحر البلطيق وبولندا وليتوانيا. كما أرسلت سفينتين حربيتين محملتين بصواريخ كروز إلى بحر البلطيق..❑

تنظيم الدولة: «الحرب خدعة» وسنستنزف القوات التي تحاربنا

علّق تنظيم الدولة على مجريات معركة الموصل، ومفاجأته للحكومة العراقية بسيطرته على الرطبة، ونصف كركوك ثمن انسحابه منها، بأن "الحرب خدعة". وقال

التنظيم عبر مجلته الرسمية "النبأ" بحسب ما نقل موقع عربي ٢١، أن "إشغال الكفار بأنفسهم خير من تركهم لينشغلوا بنا، وأن ضربة في الظهر تساوي عشرات من مثيلاتها في الوجه أو الصدر". وتحدث التنظيم عن معنويات جنوده العالية في الموصل، قائلًا إن "المؤمن يفرح عندما يرى أفعال جنود الخلافة في ولاياتها كافة وهم يصدّون الحملة الصليبية على الموصل، لا لأنه يرى حجم نكايتهم في المرتدين وحسب، ولكن لأنه يدرك أنهم فهموا سنّة الله في كسر صولة المشركين، وكفّ بأس الكافرين، واستجلاب النصر من الله". ويرى التنظيم أنه تمكّن من "الإثخان" في القوات العراقية، ومليشيات الحشد الشعبي "حتى يرتدوا على أعقابهم خائبين مدحورين، وقد طحنتهم المعارك، واستنفدت طاقاتهم وإمكانياتهم، وأهلكت جيوشهم، وأجبرتهم على التخندق خلف أسوارهم خائفين، لا يعرفون من أين سيخرج المجاهدون عليهم". في الإطار نفسه، ذكر وزير الدفاع الفرنسي، جان لي دريان حسبما نقلت عنه شبكة السي إن إن الإخبارية، إن معركة استعادة الموصل من تنظيم داعش ستكون معركة صعبة؛ لأن التنظيم لديه الكثير ليخسره في هذه الحرب - على حد تعبيره..❑

المصالحة بين السيسي والإخوان.. ترحيب متحفظ ومشروط من الطرفين

قال الكاتب عبد الله السناوي، المقرب من النظام الحاكم، إن السيسي يتعرض لضغوط اقتصادية وسياسية من الدول الغربية لكي يفتح القنوات السياسية المسدودة في البلاد؛ عبر إجراء مصالحة مع جماعة الإخوان، وإعادة دمجها في المشهد المصري. وأوضح السناوي في مقال له بصحيفة الشروق، الأربعاء الماضي، أن الدول الغربية تخشى حدوث انهيار اقتصادي واجتماعي إذا استمرت الأوضاع في مصر على ما هي عليه؛ من انغلاق المجال العام، واستمرار القمع وحملات التحريض، وأكد أن النظام في ورطة، حيث إن قبوله بإعادة دمج الجماعة مستحيل، وممانعته مكلفة، مشيرًا إلى أن بعض الجهات الأمنية لا تمانع في التصالح مع "الإخوان" بسبب خبرتها السابقة في التعامل مع الجماعة. وقال وزير الشؤون القانونية ومجلس النواب، المستشار مجدي العجاتي، في تصريحات صحفية سابقة، إن قانون المصالحة الوطنية اشترط لإجراء مصالحات سياسية نبذ العمل السري والتمييز بين المواطنين، بالإضافة إلى الاعتراف بالأخطاء، والتعهد بعدم تكرارها في المستقبل، والفصل بين الديني والدعوي، والفصل بين السياسي والوطني. من جانبه؛ قال المتحدث السابق باسم حزب الحرية والعدالة، أحمد رامي، إن الضغوط الغربية على السيسي لا تهدف إلى التصالح مع "الإخوان" بشكل مباشر، وإنما للحيلولة دون سقوط النظام وانهيار الدولة المصرية على

غرار الحالة السورية، خوفًا من أن تتحول الهجرة غير الشرعية من بضعة مراكب من السواحل المختلفة؛ إلى حالة عامة، مشيرًا إلى أن حالة الانهيار والفشل العام للدولة هي الأكثر خطورة، "فالغرب لا يريد أن يواجه آلاف الشباب المحبط اليائس المطارد المظلوم، حتى لا يعاقبه على ما يراه دورًا له فيما وصلت إليه مصر"..❑

فرنسا تصادر أموال رفعت الأسد بتهمة اختلاس الأموال العامة

اتهم القضاء الفرنسي رفعت الأسد عم الرئيس الحالي لسوريا باختلاس أموال عامة وتبييض أموال. وفتح التحقيق بعد شكوى رفعتها جمعية "شيربا" في ملفات عدة تتعلق بـ"ممتلكات غير مشروعة". وقال مصدر قريب من الملف إن رفعت الأسد قال خلال الجلسة القضائية إن الأموال هبة من العاهل السعودي الراحل الملك عبد الله عندما كان وليًا للعهد في الثمانينات، دعمًا لمعركته السياسية ضد شقيقه. وتفيد أوساط رفعت الأسد "إنه حصل في حينها على ١٥ مليونًا. لكن قيمة هذه الممتلكات ارتفعت اليوم". وأضافت: "قدمنا وثيقة لهبة بقيمة ١٠ ملايين دولار العام ١٩٨٤م. وبالنسبة إلى باقي الممتلكات، من الصعب إيجاد الوثائق بعد أكثر من ٣٠ عامًا". إلا أن القضاء أمر بمصادرة قائمة طويلة من الممتلكات، منها إسطبل في المنطقة الباريسية بقيمة ٧ ملايين يورو ومنزلان فخمان وأملاك عقارية أخرى في باريس ومجموعة مكاتب في ليون بقيمة ١٢,٣ مليون يورو. كذلك، تم تجميد تعويضات دفعتها بلدية باريس بقيمة ٩,٥ مليون يورو لمصادرة قطعة أرض في الدائرة الـ١٦ لبناء مساكن عامة، على اعتبار أن مبررات الأسد غير مقنعة. ورفض بنجامان غروندلر، محامي رفعت الأسد الذي احتج على عمليات المصادرة، التعليق على الموضوع. ويستند التحقيق إلى شهادة وزير الخارجية السابق عبد الحليم خدام المقيم أيضًا في فرنسا. وقال خدام إن حافظ الأسد دفع لشقيقه ٣٠٠ مليون دولار العام ١٩٨٤م للتخلص منه، منها ٢٠٠ مليون من أموال الرئاسة، و١٠٠ مليون من قرض ليبي.

الوعي: لقد نهب آل الأسد سوريا، ثم دمروها وحولوها إلى دار خراب. لكن عبد الحليم خدام الذي يشهد ضدهم اليوم هو نفسه خدم النظام عقودًا طويلة ويمتلك ثروة ضخمة، وهو جزء من هذا النظام العفن، ولا بد من محاسبتهم جميعًا، إنما في محكمة الأمة، وبحسب أحكام الإسلام، حتى يكونوا عبرة لأمثالهم..❑

روسيا تكشف عن صاروخ حديث قادر على تدمير منطقة بمساحة فرنسا

كشفت روسيا النقاب عن صور مرعبة لصاروخها النووي الأكبر على الإطلاق، والقادر على تدمير منطقة بحجم فرنسا. تبلغ سرعة صاروخ Sarmat ٢٨-RS القصوى - والذي أطلق عليه الناتو اسم Satan ٢- ما يقارب ٤,٣ أميال (٧ كلم) في الثانية وصُمم بحيث يمكنه مراوغة أنظمة الدروع المضادة للصواريخ. ويمكن لصاروخ Sarmat الجديد حمل رؤوس حربية بوزن ٤٠ ميغا طن، أي ما يعادل ٢,٠٠٠ ضعف قوة القنابل الذرية المـُلقاة على هيروشيما وناغازاكي عام ١٩٤٥م بحسب تقرير لصحيفة "دايلي ميل" البريطانية. وذكرت مصادر أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يخطط لاستبدال أسلحة روسيا الأقدم من نوعية Satan ١٨-SS بالصواريخ الجديدة. في سياق مختلف ذكر معلق روسي أن كلفة الحرب الروسية في سورية تصرف من ميزانية المناورات في وزارة الدفاع الروسية.

الوعي: لقد اتخذت روسيا منذ احتلالها القرم ثم تدخلها في سوريا قرارًا بإبراز قوتها العسكرية والتهديد بها حيثما يلزم، كما استعملت (بحسب بعض المعلقين) سوريا كحقل تدريب فعلي للقوات الروسية وتجريب لأسلحتها!..❑

الكويت تشترط على مصر الدفع «كاش» مقابل المنتجات البترولية

ذكرت صحيفة "الراي" الكويتية أن التعاقدات الأخيرة مع مصر، لتزويدها بالمواد البترولية، تضمنت حصول الكويت على قيم هذه المبيعات "كاش". ونقلت الصحيفة عن مصادر "مسؤولة" قولها إن تعاقدات الكويت مع مصر "لا تشمل أي تسهيلات استثنائية من المعمول بها عالميًا، علاوة على عدم شمولها أي خصومات أو منح". وأشارت المصادر إلى أن "الاتفاقية الأخيرة لم تعرض على مجلس الوزراء (الكويتي)، وأن ما سيحدد حجم الطلبات المصرية هو حدود الدفع الموافق عليها، علاوة على قدرة مصر على السداد".

الوعي: يبدو أن شهر العسل قد انتهى بين دول الخليج، لا سيما بعد أن قامت بالتصويت لصالح القرار الروسي في مجلس الأمن، إضافة لتنسيقه الأمني العلني مع النظام السوري، كذلك ورود أنباء عن دعم النظام المصري للحوثيين وتهريبه السلاح لهم، ما يعني تضاربًا بالأجندات السياسية بين الطرفين..❑

نائب وزير خارجية أميركا لـ (CNN): تحديان أمامنا بسوريا

قال أنتوني بلينكن، نائب وزير الخارجية الأميركي: إن هناك تحديان في الأزمة السورية متمثلان بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام أو ما يُعرف بـ"داعش" والآخر متمثل بما تشهده البلاد من حرب أهلية، وتابع بلينكن في لقاء له على قناة (سي إن إن) قائلًا: "ستشهد الأيام المقبلة زيادة في الضغط على مدينة الرقة، وهذا أمر عاجل؛ لأن العديد من الهجمات الإرهابية الخارجية يتم التخطيط والتحضير لها في الرقة... وبموازاة ذلك (التحدي الثاني) هو أننا نتعامل مع حرب أهلية في سوريا، ومن المهم إعادة الأطراف إلى الجلوس على الطاولة الحوار، والخطوة الأولى هي التوصل إلى نوع من اتفاق لوقف الأعمال العدائية وهذا ما نعمل عليه".

الوعي: تروج أميركا منذ سنوات بخبث أن المشكلة في سوريا هي الإرهاب متمثلًا بتنظيم الدولة، والآن صارت تروج أن ما يجري في سوريا هو حرب أهلية، وأن الطريق لإنهائها بعد القضاء على "الإرهاب" هو عقد تسوية بين الأطراف المتنازعة، أي أنها ليست ثورة شعب على نظام مجرم استخدم القتل المنهجي لسحقه عندما خرج يطالب بحقوقه الأساسية!.❑

تركيا تنضم لحلف استخباراتي يضم إيران وسوريا

ذكرت صحيفة التايمز البريطانية أن روسيا وتركيا تتبادلان المعلومات المخابراتية العسكرية بشأن سوريا، وهو ما جعل أنقرة بشكل ضمني عضوًا في مجمع استخباراتي يضم الأنظمة الحاكمة في إيران وسوريا والعراق أيضًا، بحسب ما أوردته الصحيفة نقلًا عن النائب الأول لرئيس لجنة الدفاع بالبرلمان الروسي فرانز كلينتسيفيتش. وقالت الصحيفة، إن الجانبين توصلا إلى اتفاق بشأن تبادل المعلومات المخابراتية، بعد أشهر من توتر العلاقات بسبب إسقاط طائرة حربية روسية بنيران تركية في نوفمبر الماضي (٢٠١٥م). وأوضح: "نمد الجانب التركي بالمعلومات التي نعترضها عبر موجات الراديو، وعمليات التجسس المرئية التي قد تكون محط اهتمام لتركيا، وفي المقابل، يمدوننا بمعلومات، خاصة أن الأتراك لديهم وكالات فعالة وشبكة جيدة جدًا من العملاء في سوريا". وأشار المسؤول الروسي إلى تضرر تركيا من محاولة الانقلاب، التي تورطت فيها قوى غربية، بحسب بعض المعلومات"..❑

﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥ ﴾.

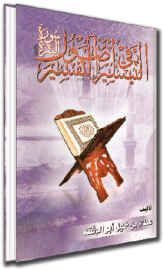

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

عطاء بن خليل أبو الرشته

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يبين الله سبحانه في هذه الآيات ما يلي:

١. بعد أن أزال الله الحرج عن المؤمنين في أن يقاتلوا الكفار المحاربين عند المسجد الحرام إن قاتلوهم فيه، فكذلك أزال سبحانه الحرج في هذه الآية عن قتال المسلمين الكفارَ في الشهر الحرام إذا قاتلوهم فيه. ففي صلح الحديبية اتفق على أن يعود المسلمون للعمرة في العام المقبل في شهر ذي القعدة - وهو الشهر الذي كان فيه صلح الحديبية - لأداء العمرة التي سميت (عمرة القضاء) لأنها بدل العمرة التي جرى الصلح بموجبها، وقد توقع المسلمون احتمال أن ينقض الكفار ما عاهدوا عليه فيقاتلوا المسلمين عند الحرم لمنعهم، وفي الشهر الحرام - ذي القعدة - وكانوا يتحرجون من القتال في الحرم وفي الشهر الحرام، فأعلمهم الله في هذه الآية أن ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾ أي إن قاتلوكم فاقتلوهم، والـ﴿قِصَاصٞ﴾ يفيد المماثلة في العقوبة.

وقد كان رسول الله ﷺ لا يغزو في الشهر الحرام إلا أن يغزى، فإن لم يُغزَ أقام الشهر حتى ينسلخ كما رواه أحمد عن جابر رضي الله عنه، فكان الرسول ﷺ لا يبادئهم القتال في الشهر الحرام إلا أن يبادئوه هم أو تكون المعركة مستمرة ويدخل الشهر الحرام، ولذلك فلما نقل إلى رسول الله ﷺ وهو في الحديبية أن عثمان رضي الله عنه قد قتل - وكان أرسله إلى قريش لبحث أمر الصدّ عن العمرة - بايع أصحابه وكانوا ألفًا وأربعمائة تحت الشجرة على قتال المشركين، فكان ذلك في الشهر الحرام (ذي القعدة)، فلما بلغه أن عثمان لم يقتل كفّ عن ذلك.

وهكذا بعد فتح مكة وحدوث معركة هوازن يوم حنين ثم تحصُّن فلول الكفار المنهزمين في الطائف، فلحقهم رسول الله ﷺ وحاصرهم في الطائف وضربها بالمنجنيق، ودخل ذو القعدة والحصار مستمر لم يرفعه الرسول ﷺ بحجة الشهر الحرام؛ لأن ذلك كان استمرارًا للمعركة، وإنما رَفَعَ ﷺ الحصارَ لصعوبة فتحها ولحدوث قتل في المسلمين فانصرف عنها رسول الله راجعًا إلى مكة بعد أن حاصرها أربعين يومًا كما ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه.

وقوله سبحانه ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ هو تأكيد لما سبق ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾ ولكن هنا بزيادة معنى، ففي بداية الآية جواز قتالهم في الشهر الحرام إن قاتلوكم فيه. فالشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص يُفيد المماثلة في العقوبة، ولكنها هنا خاصة في المسجد الحرام.

وأما في تكملة الآية ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ فإن المعنى عام في كل عقوبة على اعتداء أن تكون في حدود الشرع وأن لا تتجاوز المماثلة في العقوبة.

وكما ذكرنا فإن ﴿فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ﴾ قد استعملت هنا استعمالًا مجازيًا أي (فعاقبوه على اعتدائه) لأن المعاقبة على الاعتداء لا تعتبر اعتداء على الحقيقة.

ثم يختم الله سبحانه الآية بإدخال الطمأنينة إلى قلوب المؤمنين فهم المتقون والله معهم بالنصر والعون ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾.

٢. يأمر الله سبحانه المسلمين أن لا يُعرِّضوا أنفسهم للهلاك بترك الجهاد والإنفاق فيه، فإن الإنفاق في سبيل الله يعني الإنفاق في الجهاد كما يدلّ عليه استقراء الآيات الوارد فيها الإنفاق مقرونًا مع ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وكما وضحه أبو أيوب الأنصاري في أثناء غزو القسطنطينية.

أخرج أبو داود وغيره عن أسلم أبي عمران قال: كنا بالقسطنطينية، فخرج صفّ عظيم من الروم، فحمل رجل من المسلمين حتى دخل فيهم فقال الناس: ألقى بيديه إلى التهلكة. فقام أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه فقال: أيها الناس إنكم تؤولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما نزلت فينا معاشر الأنصار، إنّا لما أعزّ الله تعالى دينه وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سِرًّا دون رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله تعالى قد أعزّ الإسلام وكثر ناصروه فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله على نبيه ﷺ ما يردّ علينا ما قلنا الآية ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ﴾ فكانت التهلكة الإقامة في الأموال وإصلاحها وترك الغزو. فالتهلكة في التخلف عن الإنفاق في الجهاد ويكون معنى ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي أنفقوا في الجهاد.

و﴿ٱلتَّهۡلُكَةِۛ﴾ مصدر كالْهُلْك والْهَلاك وليس في كلام العرب مصدر على (تفعلة) بضم العين إلا هذا في المشهور، وحكي عن سيبويه (تضُرّة وتسُرّة) أيضًا من الضرر والسرور.

ثم يختم الله سبحانه الآية بأن يحسن القادر في الإنفاق في الجهاد فينفق في أفضل وسائل الجهاد، وينفق من أفضل ماله، أي يحسن في النفقة بشكل عام والله سبحانه يحب المحسنين ويجزيهم خيرًا ومن يحبه الله فالخير آتيه ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾.❑

بسم الله الرحمن الرحيم

لا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا

- عَنْ ذَمِّ الْمَسْأَلَةِ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَتَقَبَّلْ لِي بِوَاحِدَةٍ أَتَقَبَّلْ لَهُ بِالْجَنَّةِ».

قَالَ ثَوْبَانُ: أَنَا، قَالَ: «لا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا». فَكَانَ ثَوْبَانُ تَسْقُطُ عُلاقَةُ سَوْطِهِ فَلا يَأْمُرُ أَحَدًا أَنْ يُنَاوِلَهُ، وَيَنْزِلُ هُوَ فَيَأْخُذُهَا.

- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ أَنْ لا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا، قَالَ: فَكَانَ يَقَعُ السَّوْطُ مِنْ يَدِهِ، فَيَنْزِلُ فَيَأْخُذُهُ.

- عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «هَلْ لَكَ فِي بَيْعَةٍ وَلَكَ الْجَنَّةُ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، فَبَسَطْتُ يَدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَشْتَرِطُ عَلَيَّ: «لا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا» ، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «وَلا سَوْطَكَ إِنْ سَقَطَ مِنْكَ، حَتَّى تَنْزِلَ فَتَأْخُذَهُ».

- عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «أَلا تُبَايِعُونِي؟» يُرَدِّدُهَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فَرَفَعْنَا أَيْدِيَنَا، فَبَايَعْنَا، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ بَايَعْنَاكَ، فَعَلامَ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ «وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً» وَأَنْ لا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا».

قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُهُ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلَهُ.

- عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ، قَالَ: «لاتَسْأَلْ أَحَدًا شَيْئًا». فَكَانَ حَكِيمٌ لا يَسْأَلُ خَادِمَهُ أَنْ يَسْقِيَهُ مَاءً، وَلا يُنَاوِلَهُ مَا يَتَوَضَّأُ بِهِ.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَقِي بِهِ وَجْهَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ».

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «لأَنْ يَأْخُذَ الرَّجُلُ حَبْلا فَيَأْتِيَ رَأْسَ جَبَلٍ فَيَحْتَطِبَ، ثُمَّ يَحْمِلَهُ فَيَبِيعَهُ، فَيَسْتَعِفَّ بِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ، وَذَلِكَ بِأَنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى».

- عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذَا الْمَالِ، فَقَالَ: «مَا أَنْكَرَ مَسْأَلَتَكَ يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ، وَإِنَّهُ أَوْسَاخُ أَيْدِي النَّاسِ، وَإِنَّ يَدَ اللَّهِ فَوْقَ يَدِ الْمُعْطِي، وَيَدَ الْمُعْطِي فَوْقَ يَدَيِ الْمُعْطَى، وَيَدَ الْمُعْطَى أَسْفَلُ الأَيْدِي».

- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى».

فَمَا سَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بَعْدُ شَيْئًا، فَمَنْ سِوَاهُ..❑

كُلٌّ مُسْتَوْفٍ أَكْلَهُ مُسْتَوْفٍ رِزْقَهُ، فَعَلامَ التَّهَافُتُ فِي النَّارِ؟

- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِن امْرِئٍ إلا وَلَهُ أَثَرٌ هُوَ وَاطِئُهُ، وَرِزْقٌ هُوَ آكِلُهُ، وَأَجَلٌ هُوَ بَالِغُهُ، وَحَتْفٌ هُوَ قَاتِلُهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلا هَرَبَ مِنْ رِزْقِهِ لاتَّبَعَهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ، كَمَا أَنَّ الْمَوْتَ مُدْرِكٌ مَنْ هَرَبَ مِنْهُ».

- وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا تَدْخُلُوا عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَسْخَطَةٌ لِلرِّزْقِ.

- قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، فِي نَفْسٍ أَوْ أَهْلٍ أَوْ مَالٍ، فَمَنْ رَأَى نَقْصًا فِي أَهْلِهِ أَوْ نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ، وَرَأَى لِغَيْرِهِ غَفِيرَةً فَلا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً... وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ، إِمَّا دَاعِي اللَّهِ، فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ وَمَعَهُ حَسَبُهُ وَدِينُهُ: الْحَرْثُ حَرْثَانِ، فَحَرْثُ الدُّنْيَا: الْمَالُ وَالْبَنُونُ، وَحَرْثُ الآخِرَةِ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لأَقْوَامٍ، قَالَ سُفْيَانُ: وَمَنْ ذَا يَتَكَلَّمُ بِهَذَا الْكَلامِ إِلَّا عَلِيٌّ!!.

- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ فَلَوْ كَانَ رِزْقُ أَحَدِكُمْ فِي قُلَّةِ جَبَلٍ، أَوْ فِي حَضِيضِ أَرْضٍ لأَكَلَ رِزْقَهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ.

- وَعَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ فِي وَجْهٍ فَبَيْنَا أَنَا فِي الطَّرِيقِ، إِذْ قَالَ رَجُلٌ: هَذَا أَبُوكَ خَلَفَكَ حَتَّى لَحِقَنِي، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاعْلَمْ أَنَّ لَكَ رِزْقًا لَنْ تَعْدُوَهُ، فَاطْلُبْهُ مِنْ حِلِّهِ، فَإِنَّكَ إِنْ طَلَبْتَهُ مِنْ حِلِّهِ، رَزَقَكَ اللَّهُ طَيِّبًا، وَاسْتَعْمَلَكَ صَالِحًا، وَأَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ.

- وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: الْحَرِيصُ الْجَاهِلُ، وَالْقَانِعُ الزَّاهِدُ كُلٌّ مُسْتَوْفٍ أَكْلَهُ مُسْتَوْفٍ رِزْقَهُ، فَعَلامَ التَّهَافُتُ فِي النَّارِ؟.

- وَقَالَ أَيُّوبُ بْنُ وَائِلٍ: لا تَهْتَمَّ لِلرِّزْقِ، وَاجْعَلْ هَمَّكَ لِلْمَوْتِ.

- كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَمَلَّ مُعَافَاتِكَ، قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟ قَالَ: الرَّجُلُ يَكُونُ فِي بَلَدِهِ فِي خَفْضٍ وَدَعَةٍ، فَتَدْعُوهُ نَفْسُهُ إِلَى أَنْ يَطْلُبَ الرِّزْقَ مِنْ غَيْرِهِ.

- كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَمَلَّ مُعَافَاتِكَ، قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟ قَالَ:

الرَّجُلُ يَكُونُ فِي بَلَدِهِ فِي خَفْضٍ وَدَعَةٍ، فَتَدْعُوهُ نَفْسُهُ إِلَى أَنْ يَطْلُبَ الرِّزْقَ مِنْ غَيْرِهِ.

- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّهُ قَالَ: «خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا، وَمَنْ لَمْ تَكُونَا فِيهِ لَمْ يُكْتَبْ لا شَاكِرًا وَلا صَابِرًا، مَنْ نَظَرَ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ فِي دِينِهِ، فَاقْتَدَى بِهِ، وَنَظَرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي دُنْيَاهُ، فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَا فَضَّلَهُ عَلَيْهِ، كُتِبَ شَاكِرًا صَابِرًا، وَمَنْ نَظَرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي دِينِهِ فَاقْتَدَى بِهِ، وَنَظَرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فِي دُنْيَاهُ فَأَسِفَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، لَمْ يُكْتَبْ شَاكِرًا وَلا صَابِرًا».

- وَكَتَبَ رَجُلٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَخٍ لَهُ، كَانَ حَرِيصًا عَلَى الدُّنْيَا: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ أَصْبَحْتَ تَخْدُمُ الدُّنْيَا وَهِيَ تَزْجُرُ عَنْ نَفْسِهَا بِالإِعْرَاضِ، وَالأَمْرَاضِ، وَالآفَاتِ، وَلَعَلَّكَ كَأَنَّكَ لَمْ تَرَ حَرِيصًا مَحْرُومًا، وَلا زَاهِدًا مَرْزُوقًا، وَلا مَيِّتًا عَنْ كَثِيرٍ، وَلا مُتَبَلِّغًا مِنَ الْيَسِيرِ، حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْهَا لَمْ يَأْلَمْ فَقِيرٌ بِفَقْرِهِ، وَلَمْ يَنْتَفِعْ غَنِيٌّ بِغِنَاهُ، مَهْجُورِينَ تَحْتَ تُرَابِ الأَرْضِ مَنْسِيِّينَ فِيهَا بَعْدَ النِّعْمَةِ. فَمَا تَصْنَعُ بِدَارٍ هَذِهِ صِفَتُهَا، وَيْلِي إِنِ اسْتَقْصَرْتُ لَيْلَهَا وَنَهَارَهَا، وَاغْتَنَمْتُ مُرُورَ سَاعَتِهَا، فَنِعْمَ الدَّارُ هِيَ لَكَ، وَإِنَّ امْرَأً حَثَّهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَاسْتَقْبَلَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ بِالْفَنَاءِ لَحَرِيٌّ أَنْ يُقِيلَ نَوْمَهُ، وَأَنْ يَتَوَقَّعَ يَوْمَهُ، وَالسَّلامُ.

- حُكِيَ أَنَّ قَوْمًا مِنَ الأَعْرَابِ زَرَعُوا زَرْعًا، فَلَمَّا بَلَغَ أَصَابَتْهُ آفَةٌ فَذَهَبَتْ بِهِ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ حَتَّى رُؤِيَ فِيهِمْ، فَخَرَجَتْ أَعْرَابِيَّةٌ مِنْهُمْ، فَقَالَتْ: مَا لِي أَرَاكُمْ مُتَغَيِّرَةً أَلْوَانُكُمْ، مَيِّتَةً قُلُوبُكُمْ، هُوَ رَبُّنَا، فَلْيَفْعَلْ بِنَا مَا يَشَاءُ، وَرِزْقُنَا عَلَيْهِ، يَأْتِي بِهِ مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ أَنْشَدَتْ تَقُولُ:

لَوْ كَانَ فِي صَخْرَةٍ فِي الْبَحْرِ رَاسِيَةٍ ... صَمَّاءَ مَلْمُومَةٍ مُلْسٌ نَوَاحِيهَا
رِزْقُ نَفْسٍ بَرَاهَا اللَّهُ لانْفَلَقَتْ ... حَتَّى تُؤَدِّي إِلَيْهِ كُلَّ مَا فِيهَا
أَوْ كَانَ بَيْنَ طِبَاقِ السَّبْعِ مَسْلَكُهَا ... لَسَهَّلَ اللَّهُ فِي الْمَرَاقِي مَرَاقِيهَا
حَتَّى تَنَالَ الَّذِي فِي اللَّوْحِ خُطَّ لَهَا ... فَإِنْ أَتَتْهُ وَإِلا سَوْفَ يَأْتِيهَا

- وَكَانَ مُسْلِمٌ يُنْشِدُ:

فَلَوْ بَعْضُ الْحَلالِ ذَهِلْتَ عَنْهُ ... لأَغْنَاكَ الْحَلالُ عَنِ الْفُضُولِ

- وَقَالَ:

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا ... وَإِذَا تُرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ❑

ســـوريا وأســـرار صفقـــة كيري ـ لافروف!

أعلن وزيرا خارجية الولايات المتحدة وروسيا في ٩ سبتمبر ٢٠١٦م عن توقيع اتفاق بخصوص سوريا. وقد تم إطلاق اسم صفقة الفودكا والبيتزا على ذلك الاتفاق بعد أن قام لافروف بإحضار العديد من فطائر البيتزا إلى الصحفيين إضافة إلى زجاجتين من الفودكا قائلًا: «البيتزا من الوفد الأميركي والفودكا من الوفد الروسي».

إلا أن أهم بنود ذلك الاتفاق بقيت سرية. وقد رفضت أميركا مرارًا الكشف عن تلك البنود! لكن المتتبع للأحداث التي جرت عقب ذلك الاتفاق يجد أنه لم يعد ثمة داع لإحراج أميركا كي تكشف عن البنود السرية. فقد بات واضحًا أنها صفقة تُخلي الطريق أمام روسيا لتستعمل أكثر أسلحتها فتكًا لسحق ثورة الشام وفرض الاستسلام الكامل على كل من يقف عقبة أمام التسوية الأميركية في سوريا.

لقد بذلت أميركا كل ما أمكنها خلال الأعوام الخمسة الماضية لإنهاء ثورة الشام، فغضت الطرف عن تخطي النظام كافة الخطوط الحمراء التي رسمتها له، كتهديدها بالتحرك ضده في حال استعمل الأسلحة الكيماوية، ليستعملها مرة تلو أخرى وما يزال يفعل، وجل ما فعلته هو مسرحية هزلية لذر الرماد في العيون فسحبت المخزون الاستراتيجي من تلك الأسلحة، فيما تركته يلقي البراميل المفخخة فوق رؤوس الأهالي بلا توقف على مدار سنين. بل إن الناظر إلى أبعاد سحب ذلك المخزون من النظام السوري يدرك أن أميركا فعلت ذلك بعد أن صار وضع النظام مضعضعًا وآيلًا للسقوط، بالتالي قامت بأخذه لضمان عدم استيلاء الفصائل المسلحة عليها في حال سقوطه، لا سيما مع احتمال استعماله من قبل بعض تلك الفصائل ضد وليدها المسخ (إسرائيل).

كذلك غضت أميركا النظر عن إمدادات الحرس الثوري الإيراني والميليشيات التابعة له للنظام السوري على مدار أعوام، لكنها لم تكن كافية لإيقاف الثورة، بل لقد تم استنزاف كثير منها، لدرجة أن رأس النظام بشار الأسد نفسه أعلن صراحة على الملأ قلة العديد لديه واضطراره للانسحاب من مناطق أقل فائدة لاضطراره الحفاظ على مناطق أخرى أكثر أهمية، فظهر عجزه وبات نظامه مهددًا بشكل جدي. لذلك قامت أميركا بفتح أبواب سوريا أمام التدخل الروسي لإسناده بذريعة إيجاد تهدئة وعقد تسوية، فيما قامت منذ اليوم الأول بشن هجمات شرسة ضد المعارضة المسلحة بكافة أطيافها. لكن الفصائل تمكنت من استيعاب الضربات الجوية الروسية واستمرت بالتصدي لقوات النظام وأتباعه، ولم تكن الضربات الجوية كافية لإخضاع الثورة، لهذا قامت أميركا بعقد صفقة الفودكا والبيتزا مع روسيا لتطلق يد الدب الروسي، الذي أخذ يستقدم المزيد من الجنود والعتاد والأسلحة المتطورة، وأخذ يضرب في كل مكان من سوريا، مع التركيز على تدمير حلب ومسحها عن الخارطة على نحو ما فعل في العاصمة الشيشانية غروزني، لفرض استسلام مذل على أهل الشام، ورفع الراية البيضاء بلا قيد ولا شرط، وتقديمها مثالًا لكل من يريد أن يستمر بالثورة على نظام الأسد.

بهذا لم يعد ثمة داعٍ لكشف البنود السرية من صفقة المجرمين لافروف وكيري، فهي واضحة لكل ذي بصيرة. إنهم يريدون استئصال شأفة الثورة على النظام المجرم، الذي لم يكتف بما فعلت يداه، بل استقدم كل ذي ناب لينقض على هذا الشعب الأبي الكريم. إن هذه الحقيقة تضع الجميع أمام الحقيقة. إن أميركا عدو تمامًا كروسيا، بل هي أس الداء وسبب البلاء فيما يصيب أهل الشام. فهل يصح بعد هذا اتخاذها صديقًا أو حليفًا؟!❑

إيهود إيعاري: الجنرال عون صديق (إسرائيل) القديم سيصبح رئيسًا للبنان

وصف مراسل القناة الثانية للشؤون العربية والمحلل (الإسرائيلي)، إيهود يعاري، الجنرال اللبناني وزعيم «التيار الوطني الحر» ميشيل عون، بالصديق القديم لـ(إسرائيل). وقال إيعاري حسبما نقل موقع عربي٢١ عنه إن ميشيل عون، البالغ من العمر ٨١ عامًا، ربما يحقق حلم حياته ويصبح رئيسًا للبنان، وأنا اعلم مدى انفعاله وفرحته، وكنت أود أن اشاركه هذه الفرحة، مستدركًا بقوله: «بعد سنوات طويلة من الصداقة، تحول عون إلى رجل تحت حماية نصر الله، وأنا واثق أن مزاجه العاصف والمتقلب سيتركان نصر الله نادمًا على دعمه وتأييده له».

وأشار إيعاري إلى أن عون يملك بذرة من جنون العظمة، ومحاط بحاشية غارقة بالفساد، يقف على رأسه نسيبه وزير الداخلية جبران باسيل، واصفًا إياه بالعدو المر للسوريين، ويمقت منظمة التحرير، ولم يتوقف عن التذمر من فقدان السيطرة المسيحية على الدولة.

وقال يعاري إنه كان يزور عون في القرية الفرنسية التي كان محتجزًا بها بشروط فرنسية، بعد أن لجأ إليها - إثر قصف رئيس النظام السوري الراحل حافظ الأسد قصر ميشيل عون وفرار الأخير من لبنان، موضحًا أن عون كان يتحدث عن خططه لترميم بلاده بقيادة مسيحية، وبتعاون علني مع (إسرائيل)، مشيرًا إلى أنه نقل هذه الرسائل إلى من يعنيه الأمر في (إسرائيل).

وقال إيعاري إنه «فرح لعودة عون لوطنه كبطل، وعندما هنأته بعودته أكد لي أن عهدًا وزمنًا جديدًا حلا على لبنان»، مشيرًا إلى أنه بدأ منذ تلك اللحظة بالتخطيط لتولي منصب الرئاسة، لكنه غاص في السياسة اللبنانية، إلى أن تحالف مع الأمين العام لحزب الله، حسن نصر الله، على أمل أن يقوده ذلك لكرسي الرئاسة.

وقال المحلل (الإسرائيلي) إن الجنرال عون «وصل لنتيجة مفادها أنه لا يمكن للمسيحيين في الشرق الصمود دون مساعدة الشيعة وإيران»، إلى أن حصل على دعم خصمه الكبير «الشريك القديم لإسرائيل» سمير جعجع، ثم على مباركة المعسكر السني بقيادة سعد الحريري، بالصفقة التي تسمح له بالعودة لكرسي رئاسة الوزراء.

وتوقع مراسل الشؤون العربية للقناة الثانية أن يصل عون إلى الرئاسة، رغم وجود الكثير من المعارضين الذين يمكنهم منع تحقيق النصاب أثناء جلسة التصويت.

واختتم إيهود إيعاري حديثه بالقول «كلي أمل أن يجد عون الطريقة للتخلص من القيود التي كبله بها نصر الله، ولا اعتقد أنه سيقبل الظهور بمظهر منفذ أوامر نصر الله، وكل ما عليه هو مراقبة إشارات وإيماءات حزب الله له».

الوعي: لطالما قدم الجنرال عون نفسه كمنقذ للبنان، إلا أن ما قاله إيعاري يؤكد مسيرته - منذ عودته من المنفى وممارسته السياسة بطريقة طائفية شرسة - بأن كل همه هو الوصول للسلطة، مؤكدًا بذلك بأنه الابن البار للبيئة السياسية الفاسدة السائدة في هذا البلد. ❑